جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

حركة الأزهريين في مذكرات سعد زغلول
١٣٢٦-١٣٢٧هـ/ ١٩٠٨- ١٩٠٩م

The Movement Of The Azharis In The Diaries Of Saad Zaghloul 1326-1327 AH / 1908-1909 AD

إعداد
د/محمد عبد الفتاح محمد أبوطه
مدرس التاريخ الحديث والمعاصر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود جامعة الأزهر

(العدد الثالث والأربعون)
(الإصدار الرابع-نوفمبر)
(الجزء الرابع (١٤٤٦هـ /٢٠٢٤م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) *2536- 9083*
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٤/٦٢٧١م

حركة الأزهريين في مذكرات سعد زغلول
١٣٢٦-١٣٢٧هـ/ ١٩٠٨- ١٩٠٩م

محمد عبد الفتاح محمد أبوطه
قسم التاريخ والحضارة، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، إيتاي البارود، مصر.
البريد الإلكتروني: *muhamedabutaha.419@azhar.edu.eg*

الملخص

يهدف البحث إلى الكشف عن حركة الأزهريين الإصلاحية، من خلال يوميات سعد زغلول، وترجع الحركة لعام ١٩٠٨م، واستمرت حتى مطلع عام ١٩٠٩م، حيث اعترض الطلاب على بعض مواد قانون الأزهر الإصلاحي ١٩٠٨م، وحقيقة فإن الطلاب لم يرفضوا القانون مطلقًا؛ بل أرادوا أن يشتمل الإصلاح على أمور تقدموا بها لشيخ الأزهر وللخديوي، فقاموا بالاحتجاج مطلع عام ١٩٠٩م، وقد حازت تلك الحركة ومظاهراتها قدرًا في يوميات سعد باشا زغلول.

جاء موضوع البحث بعنوان "حركة الأزهريين في مذكرات سعد زغلول١٣٢٦-١٣٢٧هـ/ ١٩٠٨- ١٩٠٩م"، مُعرِّفًا بحركة الأزهريين، ثم مُوضحًا موقف سعد زغلول منها من خلال ما سجله في يومياته، وذلك من خلال ثلاثة مباحث. المبحث الأول: ففيه التعرف على حركة الأزهريين من حيث أسباب قيامها، واعتصامهم، ومطالبهم، والمبحث الثاني: بدأ بمدخل مهم، يوضح هل ما كتبه سعد باشا زغلول مذكرات أم يوميات؟، ثم بيان موقفه من اعتصام الطلاب ومطالبهم، أما المبحث الثالث: فتحدث عن موقف سعد زغلول من خليل حمادة، ومن العفو العام عنه وعن الطلاب.

وختمت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم الحقائق التاريخية، وأخيرًا ذكرت المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها، ومن أهمها مجموعة وثائق الخديو عباس حلمي الثاني (المحفوظة بجامعة درهام بإسكتلندا)، ووثائق الأزهر الشريف وعابدين، وأهم

مصدر تم الرجوع إليه مذكرات " يوميات" سعد زغلول، بالإضافة لبعض المصادر والمراجع والدوريات التي أفدت منها في إخراج البحث.

الكلمات المفتاحية: حركة، الأزهريين، سعد زغلول، مذكرات.

The Movement Of The Azharis In The Diaries Of Saad Zaghloul 1326-1327 AH / 1908-1909 AD

Mohammed Abd al-Fattah Mohammed Abutah

Department of History and Civilization, Faculty of Arabic Language, Eita al-Baroud, Al-Azhar University, Egypt.

Email: *muhamedabutaha.419@azhar.edu.eg*

Abstract:

This research aims to reveal the reformist Azharite movement through the diaries of Saad Zaghloul. The movement dates back to 1908 and continued until the beginning of 1909, during which students protested against certain provisions of the Azhar Reform Law of 1908. In fact, the students did not completely reject the law; rather, they wanted the reform to include matters they had presented to the Sheikh of Al-Azhar and the Khedive. They protested at the beginning of 1909, and this movement and its demonstrations received a considerable amount of attention in the diaries of Saad Pasha Zaghloul.

The research topic is titled "The Movement of the Azharis in the Memoirs of Saad Zaghloul 1326-1327 AH / 1908-1909 AD," introducing the Azharis' movement and then clarifying Saad Zaghloul's position on it through what he recorded in his diaries, through three sections. The first section: It introduces the Azharis' movement in terms of its causes, their sit-in, and their demands. The second section: It begins with an important introduction that clarifies whether what Saad Pasha Zaghloul wrote are memoirs or diaries, and then explains his position on the students' sit-in and their demands. As for the third section: It discusses Saad Zaghloul's position on Khalil Hamada, and on the general amnesty for him and the students.

The research concludes with a summary that mentions the most important historical facts, and finally, I listed the sources and references I relied on, the most important of which are the collection of documents of Khedive Abbas Hilmi II (preserved at Durham University in Scotland), the documents of Al-Azhar and Abdeen, and the most significant source referred to is the memoirs "Diaries" of Saad Zaghloul, along with some other sources, references, and periodicals that I benefited from in producing the research.

Keywords: *Movement, Azharis, Saad Zaghloul, Diaries.*

مقدمة

بسم الله أبدأ، وبه أستعين، وبحمده أستزيد نعمة التوفيق، وأصلى وأسلم على نبينا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين **وبعد**.

شهدت مصر أحداثًا مهمة أوائل القرن العشرين، كان من أهمها حركة إصلاحية عرفت بحركة الأزهريين، التي يرجع قيامها لعام ١٩٠٨م، بعد صدور قانون الجامع الأزهر في٢ صفر١٣٢٦هـ/ ٥ مارس١٩٠٨م، والذي كان لطلاب العلم بالجامع الأزهر وقفة مع بعض مواده، وحقيقة فإن الطلاب لم يرفضوا القانون مطلقًا؛ بل أرادوا أن يشتمل الإصلاح على أمور تقدموا بها لشيخ الأزهر وللخديوي، فقاموا بالاحتجاج مطلع عام ١٩٠٩م، وظهرت العديد من الدوافع؛ التي أدت لرفضهم لبعض مواد القانون، فاجتمعوا ووضعوا مطالبهم، وقاموا بتدبير حركتهم، ومظاهراتهم، وتوجيهها وجهة جذبت الرأي العام وقتها عطفًا وتشجيعًا.

وقد حازت أحداث حركة الأزهريين قدرًا في يوميات سعد زغلول باشا(١٨٥٨-١٩٢٧م)، وتحديدًا في الجزء الثاني منها بين صفحات "٨٦٦ وحتى ٩٢٧"، علمًا بأن يومياته حُقِقَت في اثني عشر جزءًا إصدار مركز تاريخ مصر المعاصر بدار الوثائق والكتب القومية، وكانت الأجزاء من الأول للتاسع من تحقيق الدكتور عبد العظيم محمد رمضان، ثم الأجزاء من العاشر وحتى الثاني عشر من تحقيق الدكتورة لطيفة محمد سالم، وقد سجل سعد زغلول يومياته بانتظام منذ عام ١٩٠٧م، وحتى وفاته في ١٩٢٧م، مع مرورها بفترات انقطاع دون تدوين، استمر الانقطاع لشهور.

من هنا كان **اختيار موضوع البحث** " حركة الأزهريين في مذكرات سعد زغلول "، مُعرِّفًا بحركة الأزهريين، ثم مُوضحًا موقف سعد زغلول منها من خلال ما سجله في يومياته، وما أتيح من الوثائق والمراجع التي ذكرت هذه الحادثة، ويأتي البحث مع تأكيدنا لدور سعد زغلول المهم في السياسة المصرية، علمًا بأنه استمد

قوته وشعبيته من ثورة ١٩١٩م، فالزعماء لا يصنعون الأحداث بقدر قدرتهم وتفوقهم على غيرهم في فهم اتجاهاتها، والمبادرة في قيادتها، بيد أن العمل على إخراج الحقيقة التاريخية، وإظهارها أهم من أي شخص مهما كان موقعه أو كانت وظيفته، والأهم عند تناول تلك القضايا عدم الخروج عن المنهج العلمي الصحيح.

وتكمن **أهمية البحث** كونه يكتب في إطار إعادة النظر في كتابة التاريخ المصري الحديث، وهو أمر قديم جديد(١)، يهدف إلى بيان الحقيقة التاريخية كما كانت؛ لأن الكاتب في التاريخ لابد أن يدرك حين يكتب أن هناك رقيبًا عليه، وأنه يحاسب على ما كتبت يداه مصداقًا لقوله تعالى :" وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا(٢)"، كذلك تعد تلك اليوميات مصدرًا خصبًا للدراسات التاريخية؛ لما سجله سعد زغلول من معلومات وأحداث تاريخية كشاهد عيان.

وعن **الدراسات السابقة**، فالدراسة لم يتناولها أحد من قبل، ويوجد بحث باللغة الإنجليزية عن اعتصام الطلاب بعنوان " حروب سلمية واتحادات غير متوقعة: إضراب الأزهر عام ١٩٠٩ وسياسة المقارنة في مصر" وهو لـــ آرون جاكس Aaron Jakes ، نُشِر في " دراسات مقارنة للمجتمع والتاريخ، جامعة كامبريدج في ٩ نوفمبر ٢٠٢٢م".

---

(١) حيث انعقدت ندوة جمعت بين بعض المؤرخين عام ١٩٨٧م، كان عنوانها "الالتزام والموضوعية في كتابة تاريخ مصر المعاصر ١٩١٩-١٩٥٢م"، وقد نشرت أعمال الندوة في كتاب جمع أعمال المؤتمر تحت عنوان " تاريخ مصر بين المنهج العلمي والصراع الحزبي "، الطبعة الأولى، دار شهدي للنشر، القاهرة ١٩٨٨م.

(٢) سورة الأحزاب، من الآية (٥٢).

Unions: The Aaron G. Jakes: Peaceful Wars and Unlikely Azhar Strike of ١٩٠٩ and the Politics of Comparison in Egypt (Comparative Studies in Society and History) ٢٠٢٢.

وفيه ذكر بعض المقالات المنشورة في الصحف عن اعتصام الطلاب، بينما البحث هنا يتناول حركة الطلاب في يوميات سعد زغلول من خلال الوثائق في أرشيف الأزهر وعابدين، ووثائق جامعة درهام، ويوميات سعد زغلول.

واعتمدت في دراستي لهذا الموضوع على المنهج التاريخي التحليلي القائم على دراسة النص التاريخي الوثائقي وتحليله، معتمدًا على الوثائق، واليوميات التي سجلها سعد باشا زغلول، محاولاً الوصول للحقيقة التاريخية.

والبحث يتناول حركة الأزهريين في مذكرات سعد باشا زغلول من خلال ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: فيه التعرف على حركة الأزهريين من حيث أسباب قيامها، واعتصامهم، ومطالبهم.

والمبحث الثاني: بدأ بمدخل مهم، يوضح هل ما كتبه سعد باشا زغلول مذكرات أم يوميات؟، ثم تناول الحركة من خلال اليوميات ببيان موقف سعد من اعتصام الطلاب ومطالبهم.

أما **المبحث الثالث**: فتحدث عن موقف سعد زغلول من خليل حمادة، ومن العفو العام عنه وعن الطلاب.

وختمت البحث **بخاتمة** ذكرت فيها أهم الحقائق التاريخية، وأخيرًا ذكرت المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها، ومن أهمها مجموعة وثائق الخديوي عباس حلمي الثاني (المحفوظة بجامعة درهام بإسكتلندا)، والتي تشمل مجموعة من وثائق مشيخة الأزهر، ونظارة الداخلية، وقد أفاد منها البحث إفادة كبيرة، كذلك اعتمدت على وثائق

الأزهر الشريف ووثائق عابدين المودعة بدار الوثائق القومية، وأهم مصدر تم الرجوع إليه مذكرات سعد زغلول، وبخاصة الجزء الثاني، الذي حققه الدكتور عبد العظيم رمضان، ونشرته دار الكتب والوثائق المصرية عام ١٩٨٨م، بالإضافة إلى بعض المصادر والمراجع والدوريات التي أفدت منها في إخراج البحث، وفي النهاية أسأل الله أن أكون قد وفقت في عملي، راجيًا منه القبول والتوفيق والسداد.

المبحث الأول

حركة الأزهريين و أسباب قيامها، واعتصامهم، ومطالبهم.

ترجع تلك الحركة التي قام بها طلاب الأزهر حين صدر قانون الإصلاح عام ١٩٠٨م؛ حيث يعد القانون من أهم قوانين الإصلاح التي صدرت في بداية القرن العشرين، وذلك لما أحدثه من تنظيمات جديدة تختلف عن القوانين السابقة له.

بعد أن أسند للشيخ النواوي مشيخة الجامع الأزهر(١) _للمرة الثانية في ١٩٠٧م_ أخذ يعمل على الإصلاح فشرع في تعديل القانون الخاص بالأزهر، وإصلاح مواده بما يلائم الجامع الأزهر، ويوافق مصلحة التعليم فيه، فجمع الشيخ أعضاء مجلس الإدارة؛ للنظر في الأمر، وبالفعل اجتمعوا واتفقوا على جمع قوانين الأزهر وتعديلها وتنظيمها في قانون واحد وهو (قانون الجامع الأزهر)، وتوالت اجتماعات المجلس حتى فُرِغ من القانون(٢).

---

(١) صدر الأمر العالي بتعيين الشيخ حسونة النواوي شيخًا للجامع الأزهر للمرة الأولى في الثاني من شهر المحرم ١٣١٣هـ/٢٤يونيو١٨٩٥م. دار الوثائق القومية بالقاهرة : أرشيف الأزهر الشريف ، وارد الجامع الأزهر(الكود الأرشيفي ٠٠٠٦٠٩_٠٠٠٤) ١٢جمادى آخر ١٣١٢هـ،٦رجب١٣١٣هـ/٤يناير ١٨٩٥م، يناير ١٨٩٦م، ص٢٥. أما المرة الثانية فكان شيخا للجامع الأزهر في١٦ذوالحجة١٣٢٤هـ/٣٠ يناير١٩٠٧م. دار الوثائق القومية : أرشيف الجامع الأزهر، وارد أول الجامع الأزهر١٩٠٧م، الكود الأرشيفي (٠٠٠٦٢٤_ ٠٠٠٤) من ١٦ذو القعدة١٣٢٤هـ إلى ٢٧جماد ثان ١٣٢٥هـ /١يناير١٩٠٧م، ٣١ ديسمبر ١٩٠٧م، (أمر عال)، ص١٨.

(٢) دار الوثائق القومية : أرشيف الأزهر الشريف ،دفتر صادر أول الجامع الأزهر١٩٠٧م، الكود الأرشيفي(٠٠٠٠٣٥_٠٠٠٤) من١٦ذو القعدة١٣٢٤هـ- ١٨جمادأول١٣٢٥هـ/١يناير١٩٠٧م _٢٩يونيه١٩٠٧م، صادر للديوان الخديوي، ص ص١٠٨،١٠٩.

أتمت اللجنة مشروع القانون، ثم أُرسِل مشروع القانون للخديوي، ولمجلس النظار للنظر فيه، فشُكِلت لجنة لمراجعته برئاسة إبراهيم فؤاد باشا[١] ناظر الحقانية، وشيخ الأزهر، والمفتي، وشيوخ المذاهب، وأحمد شفيق باشا رئيس الديوان الخديوي[٢]، وأخذت اللجنة في مراجعة القانون، في الوقت نفسه اعترض بعض العلماء على القانون، وغضبوا لعدم أخذ رأيهم فيه، وكتبوا اعتراضهم ورفعوه للخديوي، هنا أخذ شيخ الأزهر يعمل على إقناعهم، وطمأنهم بأنه نائب عنهم في لجنة المراجعة، فعدلوا عن حركتهم، ثم عادوا مرة أخري، وهو ما أغضب الخديوي عباس حلمي الثاني(١٨٩٢_١٩١٤م)، وكان في شدة الغضب من الأزهريين[٣].

وجدير بالذكر أن شيخ الأزهر طلب جملة من الإضافات، وذلك بعد أن عدلت اللجنة ما عدلته في القانون، وكان يطلب في كل يوم بعض الإضافات[٤]، وظل على

---

(١) إبراهيم فؤاد، تلقى التعليم الابتدائي بمصر، وسافر لأوروبا، ودرس الشريعة والقانون، ولما عاد ترقى حتى وصل لوكالة محكمة الاستئناف الأهلية، فرئيسًا عليها، وعين على الحقانية لمدة اثني عشر عامًا، وتوفي في عام ١٣٢٩هـ/١٩١١م. زكي مجاهد: الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشر الهجرية، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي،١٩٤٩- ١٩٦٣م، ج١، ص٦٠.

(٢) أحمد شفيق بن حسن موسى: مؤرخ مصري، تخرج بمدرسة العلوم السياسية وكلية الحقوق بباريس وعين وكيلاً للجامعة المصرية الأهلية، وولي رئاسة الديوان الخديوي في عهد عباس حلمي، من مؤلفاته: حوليات مصر السياسية ٩أجزاء، ومذكراتي في نصف قرن، وأعمالي بعد مذكراتي، وغيرها، كانت وفاته في ١٣٥٩هـ/أكتوبر١٩٥٠م. زكي مجاهد: مرجع سبق ذكره ،ج٢،ص٨٤٥. وانظر: خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين ط١٥، ٢٠٠٢م، ج١، ص ص ١٣٦،١٣٥.

(٣) أحمد شفيق باشا: مذكراتي في نصف قرن،ج٢، ص ص١٣٨،١٣٩.

(٤) جريدة المؤيد: عدد(٥٣٧٦)،الثلاثاء ٢٤ ذو الحجة١٣٢٥هـ/٢٨يناير١٩٠٩م، ص٤.

رفضه، ففي يوم الخميس ٤ محرم١٣٢٦هـ/٦ فبراير١٩٠٨م، تحدث الخديوي أمام فتحي زغلول[١] ورشدي باشا(ناظر الحقانية)[٢] في مسألة شيخ الجامع الأزهر، وعدد من العلماء والطلاب، ورفضهم للمشروع، وأنه لكونه شيخ الإسلام (أي شيخ الأزهر) لم يرض(أي الخديوي) أن يلزمه إصلاحًا لم يكن راضيًا عنه، وطلب الخديوي من رشدي أن يُقنع الشيخ؛ لكن الشيخ ظل علي رفضه[٣].

حاول العلماء العمل على إخراج القانون في تنظيم وإحكام، حتى صدر الأمر العالي لهذا القانون في٢ صفر١٣٢٦هـ/ ٥ مارس١٩٠٨م. فجاء قانون الجامع الأزهر وما شاكله من المدارس الدينية العلمية الإسلامية لعام ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م في ثمان وثلاثين مادة[٤].

---

(١) هو أحمد فتحي زغلول شقيق سعد زغلول، ولد في ١٢٧٩هـ/١٨٦٣م بقرية إبيانة التابعة لمركز فوة بالغربية، تلقى مبادئ التعليم في كتاب القرية، ثم دخل مدرسة رشيد، والتحق بالمدرسة التجهيزية ومدرسة الألسن في١٨٨٤م، وترقي حتى وصل لوكالة الحقانية في عام ١٩٠٧م، ، توفي في مارس ١٩١٤م. زكي مجاهد: مرجع سبق ذكره،ج٢، ص ص٤٤٣،٤٤٤.

(٢) هو حسين رشدي باشا، وكان في ذلك الوقت ناظرًا للحقانية في نظارة بطرس غالي باشا (١٩٠٨-١٩١٠م). فؤاد كرم :النظارات والوزارات المصرية، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٩٩٤م، ج١، ص١٦٥.

(٣) مذكرات سعد زغلول: تحقيق عبد العظيم رمضان، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧م، ج١ص٣٧٨.

(٤) للمزيد عن هذا القانون راجع: دار الوثائق القومية: وثائق عابدين، قانون الجامع الأزهر وما شاكله من المدارس الدينية العلمية الإسلامية من ٢٣ فبراير إلى ٢٥ فبراير١٩٠٨م الكود الأرشيفي(٠٠٦٨٢٣_٠٠٦٩)، المواد(١:٣) ص١، وانظر أيضا: مشيخة الأزهر: ذاكرة الأزهر، كود الوثيقة(٩٣٧٧_٨) قانون الجامع الأزهر وما شاكله من المدارس الدينية العلمية الإسلامية، المواد (١:٣) ص١.

ورغم صدور القانون بعث جمهور من علماء الأزهر برسالة يطلبون فيها من الخديوي بعدم تدخل شفيق باشا في الأزهر حتى لا يختل النظام والأمن العام[١].

ونظرا لرفضهم القانون قام بعض طلاب الجامع الأزهر بمظاهرة للاحتجاج عليه _ وتزعم الطلاب جمعية الاتحاد الأزهري[٢] في أغلب تحركاتهم _، وعقدوا عدة اجتماعات بعد أن عُطِلت الدراسة، فخرجوا من الجامع الأزهر، وأخذوا يطوفون الشوارع في نظام تام، صفوفهم متوازية، تأدبًا بأدب الدين وتخلقًا بأخلاق حملة العلم[٣]، واجتمعوا في ٢٨ من ذي الحجة١٣٢٦هـ/٢٢يناير١٩٠٩م، عند كوبري قصر النيل، وألقى بعضهم الخطب التي ذكرت حالة الأزهر ونظامه والسلبيات الموجودة فيه[٤]، كما ذكرت الوثائق أنهم ألقوا بعض القصائد ضد المحتلين؛ وأنهم

---

(١) مجموعة وثائق الخديوي عباس حلمي الثاني (المحفوظة بجامعة درهام بإسكتلندا) مشيخة الأزهر: كود (٥١-٥٠-٥٢-HIL)، مرسل للجناب العالي جمهور من علماء الأزهر، ٢ مايو ١٩٠٨م.

(٢) ذكرت بعض المصادر أنها تكونت عندما بدأت الحركة، فأنشأوا ٣٧ لجنة لإدارة مهامهم، كما أجروا انتخابات فيما بينهم في شهر يناير ١٩٠٩م، تحت اسم (جمعية الاتحاد الأزهري)، تفاوضت نيابة عن الطلاب مع الحكومة وإدارة الأزهر، وتولى رئاستها الشيخ فهيم قنديل، ونائبه الشيخ عبد السلام المليجي وسكرتيرها الشيخ توفيق الأزهري، وكان هدفهم حماية مصالح طلاب الأزهر راجع: مصر الفتاة، ٢٨ يناير ١٩٠٩م، قضايا عربية: المجلد١٩٧٧،٥م، ص١٥٤.

(٣) المنار: نهضة الأزهريين، حسين وصفي رضا،م١٢، ج١، ٣٠ محرم١٣٢٧هـ/٢١فبراير١٩٠٩ م، ص٦٨.

(٤) دار الوثائق القومية: أرشيف الأزهر الشريف، دفتر محاضر جلسات مجلس إدارة الأزهر، الكود الأرشيفي(٠٠٢١٤٦_٥٠٠٤) من٩صفر١٣٢٦هـ إلى ١٥ صفر١٣٢٩هـ، ص٤٨ جلسة الخميس غاية ذي الحجة١٣٢٦هـ/٢٢يناير١٩٠٩م.

أماتوا التعليم وأهملوه، واستنزفوا خيرات البلاد، وخلال مظاهراتهم ذكروا مطالبهم[١].

مطالب الطلاب:

ظهرت العديد من الدوافع؛ أدت لرفض القانون من طلاب الأزهر، فاجتمعوا ووضعوا مطالبهم، وقاموا بتدبير الإضراب، وتوجيهه وجهة جذبت الرأي العام عطفًا وتشجيعًا[٢]، اشتملت مطالبهم على الآتي:

- طالبوا بضرورة تعيين شيخ الجامع، ووكيله وشيوخ المذاهب عن طريق الانتخاب من العلماء[٣]، وتعيين أهل الكفاءة من المدرسين، وخاصة الذين يدرسون العلوم الحديثة [٤].
- أن النظام الجديد فرض عليهم أعباء مالية؛ لشراء كتب كثيرة يلزمهم قراءتها، وأدوات الكتابة لتدوين العلوم، هذا رغم أن تلاميذ المدارس يصرف لهم هذه الأدوات، فطالبوا بالمساواة معهم في ذلك[٥]، كما ناشدوا مشيخة الأزهر تحسين أحوالهم المعيشية[٦].

---

(١) مجموعة وثائق الخديوي عباس حلمي الثاني (المحفوظة بجامعة درهام بإسكتلندا)، مشيخة الأزهر كود ((١٧١-٥٢ -HIL)، مذكرة لناظر الداخلية بتاريخ ٢٤ يناير ١٩٠٩م.

(٢) علي عبد الرازق: من آثار مصطفى عبد الرازق، دار المعارف، ١٩٥٧م، ص٤٥.

(٣) المقطم: عدد(٦٠٢٦)، الاثنين ٢٥يناير١٩٠٩م، ص٤.

(٤) المنار: (نهضة الأزهريين) لحسين وصفي رضا،م١٢، ج١، ص٦٩.

(٥) جريدة الجريدة: عدد(٥٦٨) ، السبت غرة المحرم ١٣٢٧هـ ٢٣يناير ١٩٠٩م ، ص٤.

(٦) مجموعة وثائق الخديوي عباس حلمي الثاني (المحفوظة بجامعة درهام بإسكتلندا)، مشيخة الأزهر كود ((١٧١-٥٢ -HIL)، مذكرة لناظر الداخلية بتاريخ ٢٤ يناير ١٩٠٩م. وانظر أيضا: المؤيد :عدد(٥٦٧٣) ، الاثنين ٣ محرم١٣٢٧هـ /٢٥يناير١٩٠٩م ،ص٥.

- كما أشاروا لأمر مهم وهو؛ تفضيل طلاب مدرسة القضاء الشرعي على طلاب الأزهر في التوظيف، علمًا بأن مدرسة القضاء أنشئت في١٢ محرم١٣٢٥هـ/٢٥ فبراير١٩٠٧م؛ حينها شعر الطلاب أنها سلبت حقوق الأزهر، وأخذت منهم اختصاصًا مهمًا، وهو تخريج القضاة الشرعيين بعد أن أُخِذَ منه تخريج مدرسي اللغة العربية بإنشاء دار العلوم في١٨٧٢م(١)، رغم أن شيخ الأزهر عُين رئيسًا لمجلس إدارتها، كما أن طلابها يتم اختيارهم من طلاب الجامع الأزهر، وتُعطى لهم الشهادة، وتعتبر شهادة عالمية أزهرية، وأفيض عليها الكثير ليعطي لها الانتساب إلى الجامع الأزهر؛ لكن المدرسة رغم ذلك، جعلت تابعة لوزير المعارف، فهو صاحب الرأي الغالب فيها، وفي تكوين مجلس إدارتها، وفي يديه ميزانيتها، وأفيض عليها المال بسخاء(٢).
- كما أراد الطلاب أن تدار أوقاف الأزهر بمعرفة الأزهر، كما تدار الأوقاف الأخرى، وأكدوا أنه لو نفذ هذا لحصل الأزهر منها على ربح كثير(٣).

وقد صرح الطلاب _وقتها_ بأمر أزعج الخديوي، وهو موضوع الأوقاف؛ حيث كان يسعى للسيطرة على بعض أراضي الأوقاف، ويرجع ذلك لحادثة وقعت عام ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م، عندما أراد استبدال بعض أراضيه الزراعية في مقابل بعض الأراضي التابعة للمباني في الجيزة، والمحزن أنه أراد أن يأخذ ثلاثين ألف جنيه على أساس أن الأرض الزراعية تخرج ريعًا سنويًا عكس أراضي المباني، وهنا تدخل العلماء – وعلى رأسهم الشيخ محمد عبده– ومجلس الأوقاف، ووقفوا له وطالبوه

---

(١) مذكرات سعد زغلول: ج٢، ص٨٦٦ ، وانظر أيضا: سعيد إسماعيل علي: مرجع سبق ذكره، ص٢٤٤.

(٢) علي عبد الرازق: مرجع سبق ذكره، ص٤٣.

(٣) الجريدة: عدد(٥٦٨)، السبت غرة المحرم ١٣٢٧هـ /٢٣يناير ١٩٠٩م، ص٤.

بمبلغ قُدِرَ بعشرين ألفًا حتى يساوي قيمة أرض الوقف على أساس أن الوقف يقدر بقيمته لا بغلته وما يُخرجه، فكان ذلك من الأمور التي طعنت في شخص الخديوي، وظهرت على مسرح الأحداث، ودفعت الطلاب أن يطلبوا مطلبهم بإدارة أوقاف الأزهر من الأزهر(١)، بل اتهموا الخديوي صراحة بأنه يتلاعب في مقدرات الأوقاف(٢)، وهو ما أغضب الخديوي وجعل موقفه كما سنلاحظ خلال البحث.

كذلك قيل للشيخ محمد عبده: "يا سيدي دع الخديوي يتصرف في الأوقاف كما يشاء، ولا تعارضه فيها، ونحن نضمن لك أن يطلق يدك في الأزهر"، فكان جوابه:" أنا أعلم هذا، ولكن وجداني ومراقبتي لله لا تمكنني من إقرار ما لا يبيحه الشرع، والباطل لا يكون وسيلة إلى الحق(٣)".

- رأي الطلاب أن قانون١٣٢٦هـ/١٩٠٨م فرض دراسة العلوم الحديثة، مما أثار نفوس بعضهم، فرفضوا تلك العلوم(٤)، وأرادوا دراستها تدريجيًّا، كل هذا دفع الطلاب للقيام بحركتهم.

---

(١) سعيد إسماعيل علي: دور الأزهر في السياسة المصرية، دار الهلال بالقاهرة، العدد٤٣١،صفر١٤٠٧هـ /نوفمبر١٩٨٦م، ص٢٢٣. وانظر أيضا: محمد عمارة: الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده، دار الشروق، الطبعة الأولى،١٩٩٣م، ج١، ص٣٣.

(٢) علي بركات: دور الطلبة المصريين في الحركة الوطنية قبل الحرب الأولى ١٩٠٨ – ١٩١٤م، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، العدد (١) مايو ١٩٧٩م، ص١٣٤.

(٣) كمال الدين عبد الغني مرسي: الإمام محمد عبده وأثره في تجديد الفقه والفكر الإسلامي، المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠١م، ص ٨٥.

(٤) عبد المتعال الصعيدي: تاريخ الإصلاح في الأزهر صفحات من الجهاد في الإصلاح،ط١، الهيئة العامة لقصور الثقافة بالقاهرة، ١٩٤٣م، ص٧٩.

وجدير بالذكر أن الطلاب_ من غير الأزهريين _ أرسلوا رسائل للخديوي يلتمسون فيها أن ينظر نظرة عطف إلى إخوانهم من طلاب الأزهر، وأن يجيب مطالبهم(١).

رفع الأزهر الأمر لمجلس النظار، واتفقا على تشكيل لجنة للنظر في أمر الطلاب، وتحددت مهمتهم في تهدئة الأوضاع جراء هذه الحادثة، ثم النظر في مطالب الطلاب(٢).

ورغم تشكيل اللجنة؛ إلا أن الطلاب استمروا في حركتهم فاجتمع مجلس النظار برئاسة الخديوي، وحضر شيخ الجامع الأزهر، ومعه بعض العلماء لأخذ رأيهم فيما يجري، وبعد مناقشات تم الاتفاق على:" أن المشيخة قد استعملت مع الطلاب اللين، واهتمت بأمرهم أعظم اهتمام، وسعت في تشكيل لجنة للنظر في مطالبهم، كل هذا ولم تر منهم رجوعًا، فقررت المشيخة الآتي":

أولًا: على المدرسين والطلاب الحضور لدروسهم في الجامع الأزهر، وغيره من المساجد المخصصة للدراسة ابتداءً من يوم السبت٨ محرم ١٣٢٧هـ، ومن لم يحضر تجري عليه أحكام القوانين الأزهرية.

ثانيًا: من يتعرض للطلاب والمدرسين في أي مسجد كان، تكون الحكومة مضطرة إلى استعمال القوة معه، وإجراء أحكامها عليه.

---

(١) دار الوثائق القومية بالقاهرة: وثائق عابدين، التماسات وتلغرافات خاصة بطلبة وعلماء الأزهر من ١٩٠٥/١/٧_١/٢٥/ ١٩٤٧م، الكود الأرشيفي (٠١٠٠٥٦_٠٠٦٩)، ص١ مرسل لعابدين في٢٧يناير١٩٠٩م.

(٢) دار الوثائق القومية: أرشيف الأزهر الشريف، صادر أول الجامع الأزهر١٩٠٩م، الكود الأرشيفي(٠٠٠٣٩_٠٠٠٤٥) من ٤ذي الحجة١٣٢٦هـ _١٣ربيع ثان١٣٢٧هـ/من ٧يناير١٩٠٩م _٤مايو١٩٠٩م، خطاب صادر من شيخ الجامع الأزهر للشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوي وكيل المشيخة في ٢٥ يناير١٩٠٩م.

ثالثًا: المشيخة ترجو وتأمل من العلماء أن يحذروا من كل ما يوصل إلى تدخل الحكومة، وكل ما يوجب التشويش لأن الجامع الأزهر لا يليق به مثل ذلك؛ بل اللائق به سلوك طريقة التقوى، كما قال تعالى:(وَاتَّقُواْ اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ[١])، وعدم سلوك طريق الفتنة كما قال تعالى :(وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً [٢])[٣].

امتنع الطلاب عن الحضور للجامع الأزهر، واستمروا في حركتهم، مما دفع المجلس العالي للأزهر للانعقاد برئاسة الخديو عباس، وفي حضور كل من شيخ الجامع الأزهر، وأعضاء المجلس العالي، ورأى المجلس أن الطلاب انقطعوا عن الدراسة ابتداءً من يوم السبت؛ بدعوى أن لهم مطالب يرغبون النظر فيها؛ و كان من الواجب عليهم أن يقدموا تظلماتهم لشيخ الجامع؛ بدلًا من انقطاعهم؛ فنظر الخديوي في مطالبهم، وصدر الأمر بتشكيل لجنة لهذا الغرض؛ ورغم أن المشيخة استعملت معهم كل أنواع الرفق، وأكثرت من المنشورات لنصحهم؛ إلا أنهم استمروا على حالتهم، فاضطرت المشيخة أن تعلن للطلاب والعلماء عن الحضور في صباح السبت٨ محرم١٣٢٧هـ/ ٣٠ يناير١٩٠٩م، فحضر العلماء، ولم يحضر الطلاب، واستمروا في إضرابهم، وكانت الحركة بدأت في طلاب القسم العالي والثانوي، ثم عادت إلى بعض القسم الأوَّلي، وقد تبين للمشيخة أن طلاب السنوات الأوَّلي والثانية من القسم الأوَّلي، لا دخل لهم في هذه الحركة([٤])، ولذلك قرر المجلس ما يلي:

---

(١) سورة البقرة من الآية (٢٨٢).

(٢) سورة الأنفال من الآية (٢٥).

(٣) الجريدة: عدد(٥٧٤) السبت ٨ محرم١٣٢٧هـ/٣٠ يناير١٩٠٩م، ص٤.

(٤) الجريدة: عدد(٥٧٧) الثلاثاء ١١محرم١٣٢٧هـ/٢فبراير١٩٠٩م، ص٥ قرارات المشيخة.

أولًا : حرمان الطلاب من المرتبات والجرايات والامتيازات الحائزين عليها؛ ويمنعون من دخوله عدا السنة الأولى والثانية من القسم الأوَّلي الذين يحضرون الدروس في الجامع الأزهر ابتداءً من يوم السبت ١٥ محرم ١٣٢٧هـ/٦ فبراير ١٩٠٩م .

ثانيًا: يعود طلاب السنتين الأولى والثانية من القسم الأوَّلي للدراسة، ما عدا من يتحقق أنه من المحرضين لإخوانهم على الدخول ضمن هذا الاعتصام ومشتركين معهم.

ثالثًا: تنقل جميع فصول السنتين المذكورتين من الجوامع التي بها إلى الجامع الأزهر، ويرتب كل فصل في المحل الذي يعينه مجلس الإدارة على أن توزع على طلاب هاتين السنتين محلات السكنى بالأروقة المختصة بكل جهة والجرايات اللازمة لهم(١).

رابعًا: تبدأ الدراسة لهاتين السنتين في الجامع الأزهر من يوم السبت ١٥ محرم١٣٢٧هـ الموافق ٦ فبراير١٩٠٩م، وكل من يتأخر في هذا اليوم ينظر مجلس الإدارة في أمره، ويعرض على المجلس العالي.

خامسًا: تعلن المشيخة العلماء المختارين للتدريس في السنتين، مع بقاء جميع المرتبات والجرايات للجميع، مع العلم أن هذه القواعد لا تسري على الطلاب الأجانب(من الوافدين غير المصريين) الذين لم يثبت اشتراكهم في هذا الاعتصام(٢).

رجع عدد قليل، لا يتجاوز الثلاثمائة من طلاب السنوات المختلفة؛ لكن في موقف عظيم اجتمع الطلاب بشيخ الأزهر، وخاطبوه بأنهم يعز عليهم أن لا يكونوا في رضاه،

---

(١) الجريدة: العدد السابق، ص٥ قرارات المشيخة.

(٢) المصدر نفسه.

وأعربوا عن محبتهم له، وأنهم يضعون مطالبهم بين يديه ليطالب لهم بها، ويدخلون إلى الأزهر جميعًا بلا قيد ولا شرط، فلم يسع الشيخ أمام هذا الموقف المؤثر، إلا أن يتلقاهم بصدره الرحب، ويعدهم أن يحل حركتهم محل الاحترام، وأن يطالب بمطالبهم، ويضحي في سبيل الانتصار لحقوقهم ما يسعه، فخرج الطلاب من عند شيخهم، فأثبتوا أنهم ما فعلوا هذا إلا لتجاب مطالبهم ليس حبًا في التظاهر ولا منقادين لرأي غيرهم؛ بل لما يعتقدونه مصلحة لهم(١).

يلاحظ التوافق بين الطلاب وشيخ الأزهر، فهم ما يريدون إلا النفع، وشيخهم تفهم مطالبهم ووعدهم بتحقيقها؛ لكنه بين أمرين: إصلاح يريد تحقيقه مع اعتبار ما يلقاه من أولي الأمر من عنت وإعراض، وإصلاح يريده الطلاب، ويسعون إليه ويأملون من شيخهم تحقيقه وتنفيذه.

دعا شيخ الأزهر طلاب العلم في١٥ محرم١٣٢٧هـ/ ٥ فبراير١٩٠٩م العودة إلى دروسهم، على أن يقدموا العهد بذلك لشيوخ الأروقة التابعين لها، والمشيخة تطالب بالعفو عنهم، وإبلاغ الحكومة لإجابة مطالبهم، وبالفعل شرع الطلاب في العودة للجامع الأزهر؛ حيث انتظم الطلاب في ستين درسًا، وعلى إثر ذلك تمت الدعوة بين جميع الطلاب للعودة لدروسهم يوم الثلاثاء١٨ محرم١٣٢٧هـ/ ٨ فبراير ١٩٠٩م، وأن ينتظروا مساعي شيخهم الجليل(٢)؛ كما اشترطوا عدم حضورهم الدروس الإضافية على العلوم الأزهرية، وعدم الخضوع لمراقبي ومساعدي التفتيش،

---

(١) الجريدة: عدد(٥٨٠) السبت ١٥محرم١٣٢٧هـ/٦فبراير١٩٠٩م، ص٤.

(٢) مذكرات سعد زغلول: ج٢،ص٨٨٦. الجريدة: العدد السابق، ص٤، وعدد (٥٨٢)، الأحد ١٦محرم ١٣٢٧هـ/ ٧فبراير ١٩٠٩م، ص٤.

ولا جندي الجامع الأزهر، حتى تجاب لهم مطالبهم[١]؛ لكن سرعان ما تدخل الخديوي وأظهر رفضه وتعنته.

فبعد أن أعلن عودة الطلاب، تكلم الخديوي مع محمد سعيد باشا ناظر الداخلية(١٩٠٨-١٩١٠م) في أمر الأزهر، وأخبره عدم رضاه عن شيخه، ورفضه لمطالب الأزهريين، وانتهاز الفرصة لمعاقبة الطلاب والعلماء، ثم أمر بإبقاء الأمر حتى يعود من افتتاح قناطر إسنا؛ وهنا اضطر الشيخ _ منعًا للفتنة_ لإصدار إعلان آخر يأمر فيه الطلاب بعدم العودة للجامع الأزهر، حتى يجتمع مجلس الأزهر بعد عودة الخديوي؛ لينظر في القرار السابق صدوره بمنعهم من الدرس، كما أشار الشيخ في إعلانه أن المشيخة لا تزال على وعدها للطلاب، والعمل على مصلحتهم، وإجابة مطالبهم[٢].

كما قام باستدعاء زعماء المتظاهرين، وأبلغهم مضمون الإعلان، وطلب منهم التمهل في الرجوع للدروس، فخرجوا ونشروا إعلانًا في الصحف يطلبون فيه من إخوانهم المسافرين أن لا يعودوا إلى الأزهر في اليوم الذي حددوه، وبينما كانت دروس ما بعد الظهر منعقدة في حلقاتها إذ بصوت ينادي ويقول: أيها الإخوان إن شيخ الأزهر استقال، وعين الشيخ محمد شاكر شيخ علماء الإسكندرية خلفًا له، فرددت صدى هذه الكلمة جميع جهات حرم الجامع الأزهر، فترك الطلاب الدروس، وقامت ضجة ملأت فضاء الأزهر، فهرول شيخ الأزهر مسرعًا، وأراد أن يُهدأ من

---

(١) مجموعة وثائق الخديو عباس حلمي الثاني (المحفوظة بجامعة درهام باسكتلندا) نظارة الداخلية " قسم الضبط، قلم التحريرات": كود (٣١-٦ -HIL)، مذكرة بتاريخ ٨ فبراير ١٩٠٩م.

(٢) مذكرات سعد زغلول:ج٢، ص ص ٨٩٥،٨٩٦، الجريدة: عدد(٥٨٢) الاثنين١٧محرم١٣٢٧هـ/٨فبراير١٩٠٩م، ص٥.

غضبهم فلم يستطع، ولم يسمع منهم إلا قولاً واحدًا، وهو" ما دمت قد استقلت فلا حاجة لنا في الأزهر"، فأثرت هذه الكلمات في نفسه حتى تدفقت الدموع من عينيه، وخرج الطلاب إلى جامع المؤيد، وهناك اتفقوا أنهم لا يعودون للدروس إن صحت استقالة شيخ الأزهر(١).

كما قرر الطلاب في اجتماعاتهم إمهال اللجنة المنوط بها النظر في مطالبهم مدة أسبوع، واتفقوا مع شيخ الأزهر الانتظار حتى عودة الخديوي من الوجه القبلي(٢).

واستكمالًا للتعرف على حركة الأزهريين، التقى الطلاب بشيخ الأزهر، فعلم الخديوي فغضِبَ، وأفرط في الإساءة للمسئولين في الأزهر أمام سعد زغلول، ثم تقدم الشيخ بالاستقالة فقبلت منه، وتولى خليل باشا حمادة(٣) إدارة الجامع الأزهر مؤقتًا فاستعمل الشدة والقسوة، وضرب الطلاب بنفسه، وبواسطة أعوانه، واضطرب الأزهر اضطرابًا عظيمًا، وأخذت الجرائد تعلن عن استياء الناس من تلك المعاملة، وكتب

---

(١) المقطم: عدد(٦٠٣٩)، ١٥محرم١٣٢٧هـ/٩فبراير١٩٠٩م، ص٤.

(٢) مجموعة وثائق الخديوي عباس حلمي الثاني (المحفوظة بجامعة درهام بإسكتلندا) نظارة الداخلية " قسم الضبط، قلم التحريرات": كود (٣١-٦ -HIL)، مذكرة بتاريخ ١٤ فبراير ١٩٠٩م.

(٣) ينحدر خليل حمادة باشا من أسرة ذات أصول مصرية، كانت تقيم في بيروت، تولى إدارة الجمارك بالإسكندرية، كما شغل منصب مدير الأوقاف العمومية بمصر، استدعي إلى العاصمة استانبول عام ١٩٠٩م، وأسند إليه منصب ناظر الأوقاف الهمايونية في الدولة العثمانية، توفي عام ١٩١٠م. أحمد شفيق باشا: مذكراتي في نصف قرن، ج٢، ص١٦٣ بتصرف.

كثير منهم رسائل لكثير من الجهات المسئولة، يبدون استياءهم، ويلتمسون حل المسألة[١].

اجتهد شيخ الأزهر وجمع من العلماء بكل ما أوتوا من قوة في مساعدة الطلاب، وتنفيذ مطالبهم، فقد وضع الطلاب الثقة في شيخهم، وعولوا على الرجوع لدروسهم من غير شرط سوى ثقتهم بعطف الشيخ عليهم، فحاول أن يغير قرار المجلس العالي القاضي بمنع طلبة القسمين الثانوي والعالي عن الدخول للجامع، وحاول إرجاعهم فرفض الخديوي رجوعهم؛ إلا بعد تعهد الطلاب بعدم الاعتصام، وهنا تم التأكد بأن الحكومة لا تريد تنفيذ مطالب الأزهريين.

وفي يوم الاثنين ٢٤محرم١٣٢٧هـ/١٧فبراير١٩٠٩م، تم مناقشة مسألة الجامع الأزهر بين الشيخ النواوي والخديوي، وتكلم الخديوي بحدة زائدة مع الشيخ، حتى وصل الأمر للإساءة إليه، جاء هذا في الوقت الذي كان الشيخ يريد فيه الاستقالة؛ حيث كان بطرس باشا[٢] يقول: إن الشيخ يريد الاستقالة؛ ولكنه يمنعه بل نبه بطرس سعد زغلول بهذا الأمر، وأن استقالة الشيخ تزيد الناس تعلقًا به ونفورًا من غيره[٣].

وما كاد الطلاب يسمعون بخبر استقالة شيخهم، حتى أخذوا يجمعون أنفسهم، وقام خطباؤهم يعددون مناقب شيخ الجامع، ويصفون ميله إلى الإصلاح وحبه لتقدمهم، وبينوا لإخوانهم أن شيخهم ذهب ضحية مطالبهم، فما استقال من منصبه إلا بعد علمه بأنهم لا يريدون أن يوافقوه على تنفيذ عهده معهم، فبر بوعده، وفضل

---

(١) المقطم: عدد(٦٠٣٩)،١٥محرم١٣٢٧هـ/٩فبراير١٩٠٩م، ص٤.

(٢) كان رئيسًا للوزراء أثناء حركة الأزهريين، تولى رئاستها من ١٢ نوفمبر ١٩٠٨، وحتى ٢١ فبراير ١٩١٠م. راجع: فؤاد كرم: مصدر سبق ذكره،ج١، ص١٦٥.

(٣) مذكرات سعد زغلول: ج٢، ص ٨٩٩.

الاستقالة على أن يراهم مغلوبين على أمرهم، ثم حلفوا اليمين على عدم العودة إلى الأزهر إلا بعد عودة شيخهم، ثم انطلقوا لمنزل الشيخ النواوي، وكان عددهم يقدر بنحو أربعة آلاف طالب؛ ليظهروا تعلقهم به، وأخذوا يؤكدون أنهم:" يفضلون أن يعودوا إلى بلادهم، ويعملوا في مزارعهم، ويرعوا مواشيهم على أن يعودوا إلى الأزهر بعد أن ذهب الشيخ النواوي ضحية مطالبهم، وكان أحدهم يسألهم هل ترضون أن يفارقكم شيخكم؟ فيردون: لا لا، هل ترضون به بديلًا؟ فيردون :لا لا[١]".

واصل الطلاب شكواهم من استقالة الشيخ، فقالوا: لقد أفضينا بأمانينا إلى فضيلة شيخنا، وألقينا بمطالبنا ليدلي لنا عند الحكومة بحجتنا، ويناضل عن حقنا، فلم تعطه الحكومة من الموثوق ما أعطانا، ولا أولته من تباشير الرغبة في معونتنا ما أولانا.. فرحماك أيها الشيخ الجليل تركتنا، وما نحن بتاركين لك، وخليتنا وما نحن بمنصرفين عنك، وودعتنا وقد أودعت في كل قلب الإخلاص لك، والولاء لجنابك[٢]".

بل تذكر الوثائق أن بعض الطلاب دخل لمنزل شيخ الأزهر، وخطب في الجمع مرددين قولهم:" لا نقبل شيخا علينا خلافك، فليعش شيخ الأزهر[٣]".

ويذكر أيضًا أن الشيخ النواوي كان قد وقف إلى جوار باب الجامع الأزهر أثناء خروج الطلاب منه، وشاهد خروجهم، فسألهم: إلى أين يا أبنائي؟. فقالوا: إلي ديارنا

---

(١) المقطم: محمد القلقيي: حركة الأزهر: عدد(٦٠٤٦)،٢٦محرم١٣٢٧هـ/١٧ فبراير١٩٠٩م، ص٤.

(٢) الجريدة : عدد(٥٩٠) الأربعاء ٢٦محرم١٣٢٧هـ/١٧فبراير١٩٠٩م، ص٤.

(٣) مجموعة وثائق الخديوي عباس حلمي الثاني (المحفوظة بجامعة درهام بإسكتلندا) نظارة الداخلية " قسم الضبط ": كود (٣٢-٦ -HIL)، مذكرة ناظر الداخلية بتاريخ ١٧ فبراير ١٩٠٩م.

وقُرانا، لقد تركناه ينعي من بناه، فتأثر الشيخ تأثرًا شديدًا، ثم سرعان ما قام بتقديم استقالته(١).

ورغم قرار تعطيل الدراسة، وتعليق عودتها بترك الاعتصام، استمر الطلاب في حضورهم، ومظاهراتهم حتى اجتمع العلماء مرة أخرى، وقرروا باستراحة العلماء من الدراسة_ والطلاب معهم بالتبعية_ لمدة شهريين تبدأ من ٢٧ من محرم ١٣٢٧هـ/ ١٨ من فبراير ١٩٠٩م(٢).

في تلك الفترة توالت الالتماسات والخطابات تطالب بالعمل على الإصلاح وإجابة مطالب الأزهريين؛ لكن الخديوي لم يعبأ بذلك، وقبِل استقالة شيخ الأزهر، ثم قرر العفو العام عن الطلاب، وكل من قاموا بالمظاهرات والإضراب عن الدروس، وإيقاف العمل مؤقتًا في الأزهر بالنظام الجديد، مع الرجوع لقانون١٣١٤هـ/١٨٩٦م فيما يتعلق بالإدارة والنظام العام وسير التعليم، والرجوع لقانون١٣١٢هـ/١٨٩٤-١٨٩٥م فيما يتعلق بالدراسة والامتحان(٣).

---

(١) بيوت الله مساجد ومعاهد (كتاب الشعب٧٥)، مطابع الشعب١٩٦٠م، ص٦٢؛ حيث ذكر الكتاب تلك الرواية عن الشيخ محمود أبو العيون، والذي عين سكرتيراً عاماً للأزهر في ٢٠ ربيع الثاني ١٣٦٥هـ/٢٤ مارس ١٩٤٦م.

(٢) دار الوثائق القومية: أرشيف الأزهر الشريف، صادر أول الجامع الأزهر١٩٠٩م، الكود الأرشيفي(٠٠٠٣٩_٠٠٠٤_٥) من ٤ذي الحجة١٣٢٦هـ _١٣ربيع ثان١٣٢٧هـ/ ٧يناير١٩٠٩م_٤مايو١٩٠٩م، صادر للمعية ٢٧ محرم ١٣٢٧هـ/ ١٨ فبراير ١٩٠٩م، ص٤٠.

(٣) دار الوثائق القومية بالقاهرة: أرشيف الأزهر الشريف، جزء أول دفتر الوارد الجامع الأزهر١٩٠٩م (الكود الأرشيفي ٠٠٠٦٢٨_٠٠٠٤_٥) ٧ من ذي الحجة١٣٢٦هـ_٥ من جمادى الثاني١٣٢٧هـ/٣٠ ديسمبر١٩٠٨_ ٢٣يونيه١٩٠٩م، ص٣٤ أمر عال في٢٠ فبراير١٩٠٩.

المبحث الثاني

موقف سعد زغلول من اعتصام الطلاب ومطالبهم.

مدخل لابد منه قبل الحديث عن موقف سعد زغلول(١٨٥٨-١٩٢٧م)[١] من حركة الأزهريين التي سجلها في يومياته، يتمثل في سؤال مهم لابد من توضيحه والإجابة عليه؛ وهو هل ما سجله سعد زغلول " مذكرات أم يوميات "؟.

والإجابة على هذا السؤال تكمن في تعريف ماهية المذكرات واليوميات، وشتان بين المصطلحين، فالمذكرات تكتب بأثر رجعي من صاحبها، وبعد مرور الوقت على الأحداث، ويكون الاعتماد فيها على ذاكرة المؤلف، وترتكز المذكرات في بنيتها على الموضوع أكثر من تركيزها على التسلسل الزمني؛ فينتهي القارئ من المذكرات، وهو ملم بأحداث رئيسة في حياة صاحبها، ولكن ليس بالضرورة وفق ترتيبها الزمني، بينما اليوميات تكتب وتسجل يومًا بعد يوم، وتكتب على أساس منتظم أو متقطع،

---

(١) اختلفت الآراء حول سعد باشا زغلول من حيث تقييم دوره السياسي ما بين مجموعة الحزبيين المضادة له أمثال " عبد الرحمن الرافعي ومحمد علي علوبة (من الحزب الوطني)، والحزبيين الموالين له من الوفد وقتها أمثال " محمد كامل سليم، وصديقه عباس العقاد، ومجموعة أخرى وهم الأكاديميون الذين انقسموا بدورهم لمؤيدين ومضخمين لدور سعد زغلول مثل الدكتور عبد العظيم رمضان، والدكتور حسين فوزي النجار، ومعارضين ومنتقدين لدوره مثل الدكتور عبد الخالق لاشين والدكتور مصطفى النحاس جبر، وهو ما يؤكد على أن أي زعيم سياسي ليس عليه إجماع بين المؤرخين، وأننا في الحقل التاريخي لا نقدس الأشخاص بقدر ما نعمل على الإنصاف، وبيان الحقيقة التاريخية، أو القرب منها بالأدلة والوثائق. للمزيد حول هذا الموضوع يراجع: صالح حسن المسلوت: الكتابات المصرية عن سعد زغلول بين التحزب والموضوعية، مجلة كلية اللغة العربية بالزقازيق جامعة الأزهر، العدد ١٣، ج٢، ص ص ٢٦٧_ ٢٨٤.

تعرض أعمال كاتبها وأفكاره، وشرط من شروطها أن تكون مؤرخة بدقة، وهي بذلك تقوم بتسجيل الأحداث التي يتعرض لها الكاتب فور وقوعها، وبانتظام قد يتخلله بعض الانقطاعات(١)، وعلى ذلك فإن المسمى العلمي الدقيق والصحيح _في رأي الباحث_ لما دونه سعد باشا زغلول " يوميات وليس مذكرات "(٢).

وجدير بالذكر أن يوميات سعد باشا زغلول لها بدايات متعددة، بدأ أول مرة في أكتوبر ١٨٩٧م لعدة شهور، ثم عاود الكتابة في١٩٠٣م، ثم في يناير ١٩٠٥م، أما يومياته المنتظمة تبدأ من أول شهر يناير ١٩٠٧م(٣)، ومن المؤكد أن سعدًا بدأ في كتابة يومياته بعد فترة وجيزة من توليه نظارة المعارف في أكتوبر ١٩٠٦م، وتتخلل اليوميات فترات توقف في بعض الأوقات، وأحيانا يسجل ما فاته من أحداث، أو يذكر أن حالته النفسية منعته من التدوين، وهناك بعض الصفحات من اليوميات أملاها على سكرتيره الخاص" محمد كامل سليم(٤)"، وهناك أيضًا صفحات من مذكراته تخص سائقه الشخصي " عبد الله محمود " الذي رافقه في منفاه بسيشل وجبل طارق،

---

(١) خالد أبوبكر: هل ما كتبه سعد زغلول حقا مذكرات؟، مجلة إبداع، الإصدار الربع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد (١٧) ديسمبر ٢٠٢٠م، ص١ بتصرف.

(٢) للمزيد حول ذلك يراجع: رءوف عباس حامد: تاريخ مصر... إلى أين؟ أزمة المنهج ورؤى نقدية، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ٢٠٠٩م، ص ص ١٩٩، ٢٠٢. وانظر أيضا، عماد أبو غازي: المذكرات الشخصية وكتابة التاريخ المصري الحديث، نشر المرايا للثقافة والفنون " مرايا ٢٠" ، ١ مارس ٢٠٢١م، ص٥٨ وما بعدها.

(٣) للمزيد وبالتفصيل راجع: عبد العظيم رمضان: مذكرات السياسيين والزعماء في مصر ١٨٩١ – ١٩٨١م، مكتبة مدبولي، الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة عام ١٩٨٩م، ص ص٧٨، ٨٢.

(٤) سكرتير سعد زغلول الشخصي، وقد كتب " أسرار ثورة ١٩١٩ كما عشتها وعرفتها، وصراع سعد في أوروبا، وأزمة الوفد الكبرى سعد وعدلي"، مسجلاً المفاوضات وتفاصيلها. راجع:

←←←

وتغطي هذه المذكرات بعض الفجوات في يوميات سعد[١].

وعن موقف سعد زغلول من اعتصام الطلاب ومطالبهم، فقد كشف سعد زغلول عن موقفه، وهو يدون ويسجل يومياته؛ فلم يعرب عن رأيه مباشرة.

فقد ذكر _بداية لما وقع الاعتصام من الطلاب_ أنهم احتجوا، وتم إلغاء الدروس في الجامع الأزهر، وألقوا الخطب الحماسية الحاثة على الاعتصام، حتى تجاب مطالبهم، ثم ذكر _أي سعد_ مطالبهم[٢]، ثم أخذ يذكر طواف الطلاب بجموعهم في الشوارع، وأن خبرهم وصل للخديوي فأمر بتأليف لجنة[٣] لمعالجة الأحداث والنظر فيما يطلبونه. كانت اللجنة من: الشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوي[٤] (رئيسًا)، وعضوية ثلاثة من العلماء : الشيخ عبد الغني محمود[٥]، عضو مجلس إدارة الأزهر،

→→→

محمد كامل سليم: صراع سعد في أوروبا، مؤسسة أخبار اليوم بالقاهرة، ١٩٧٥م، ص ص٣_٦.

(١) عماد أبو غازي: مرجع سبق ذكره، ص٦٦ وما بعدها.

(٢) مذكرات سعد زغلول: ج٢، ص٨٦٦.

(٣) المؤيد: عدد (٥٣٧٥) الاثنين ٢٣ذو الحجة ١٣٢٥هـ/ ٢٧ يناير ١٩٠٩م، ص٤.

(٤) هو الشيخ محمد أبو الفضل بن علي الوراقي الجيزاوي المالكي شيخ الجامع الأزهر، ولد في عام ١٢٦٣هـ/١٨٤٧م في قرية وراق الحضر التابعة لإمبابة بالجيزة، حفظ القرآن، والتحق بالأزهر وتخرج منه، وترقى حتى تولى مشيخة الأزهر في ١٤ من ذي الحجة ١٣٣٥هـ/ أول أكتوبر ١٩١٧م، توفاه الله في القاهرة في ١٥محرم ١٣٤٦هـ / ١٤ يوليو١٩٢٧م. للمزيد راجع: زكي مجاهد: مرجع سبق ذكره، ج١، ص ص٣٥٥، ٣٥٦.

(٥) من علماء الأزهر، تولى مشيخة علماء الإسكندرية، عين فضيلته عضوًا بهيئة كبار العلماء، في ٢١ من ذي القعدة ١٣٣٨هـ/٦أغسطس ١٩٢٠م، من أعماله "أقرب الوسائط في رسم البسائط، ومصطلح الحديث". راجع: زكي مجاهد: مرجع سبق ذكره، ج١، ص ص٣٣٣، ٣٣٤.

والشيخ أحمد نصر[١] وكيل رواق الصعايدة، والشيخ علي الفزاني[٢] شيخ رواق المغاربة، مع عضوية اثنين أحدهما من الحقانية وهو حسن بك جلال[٣] وإبراهيم بك ممتاز[٤] من الداخلية؛ لكن رفض الطلاب اللجنة المشكلة من قبل الخديوي،

---

(١) هو الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الله بن نصر العدوي، ولد في عام ١٢٧٥هـ/١٨٥٩م بقرية بني عدي مركز منفلوط بأسيوط، تربى في الأزهر، حتى أذن له بالتدريس، وأصبح شيخا للمالكيَّة، وعين عضوًا بمجلس الأزهر الأعلى، العلماء، توفي في ٢٢ محرم ١٣٥٩هـ/ ٢ مارس ١٩٤٠م. للمزيد راجع: موقع هيئة كبار العلماء بالأزهر: سير أعلام هيئة كبار العلماء القدامى (الشيخ أحمد نصر العدوي ١٢٧٥_١٣٥٩هـ/١٨٥٩_١٩٤٠م) رابط *._ahmed_nasr_al-adawy.htm8https://azhar.eg/scholars-tarajum/*

(٢) هو الشيخ على صالح الفزاني بن صالح بن رخيص المغربي الطرابلسي، شيخ رواق المغاربة، وكان له دور في الشراء والوقف على هذا الرواق، مات مقتولاً عام ١٩١٣م. راجع: مجاهد توفيق الجندي: طلاب وشيوخ ليبيا في رواق المغاربة بالأزهر الشريف "دراسة أثرية عمرانية بيليوجرافية في ضوء مجموعة من وثائق وسجلات الرواق النادرة التي تنشر لأول مرة، ندوة الآثاريين العرب: دراسات في آثار الوطن العربي، نشر حولية الاتحاد العام للآثاريين العرب، المجلد ١٣، العدد ١، ٢٠١٠م،ص ١٥٤٣. وانظر أيضا: إبراهيم البيومي غانم: تاريخ رواق المغاربة وأوقافه بالجامع الأزهر، دار البشر للثقافة والعلوم، الطبعة الأولى ١٤٣٣/ ٢٠٢٢م، ص٧٠.

(٣) ولد حسن جلال بك عام ١٢٧٢هـ/١٨٥٥م بالقاهرة، تلقى تعليمه بمدرسة خليل أغا، ومدرسة دار العلوم، بعد دراسته عين مدرسًا بالمدرسة التجهيزية عام ١٨٧٥م، سافر لأوروبا حتى نال شهادة الحقوق، ترقى في المناصب القضائية، حتى عين قاضيًا في محكمة الاستئناف الأهلية عام ١٩٠٦م، توفي في ١٣٣٧هـ/ ١٩١٨م. للمزيد راجع: زكي مجاهد: مرجع سبق ذكره،ج٢، ص ص٤٥٧، ٤٥٨.

(٤) إبراهيم ممتاز باشا رئيس الأقلام العربية بوزارة الداخلية حينئذ، وذكرت بعض المصادر أنه كان محاميًا ونائبًا عن "ساقلته" بمديرية جرجا قديمًا (في سوهاج حاليا)، في الهيئات النيابية الأولى يناير ١٩٢٤م، والثانية في مارس١٩٢٥م، والثالثة في مايو ١٩٢٦م، والرابعة في ←←←

واقترحوا تشكيل لجنة أخرى من: الشيخ محمد بخيت[١]، والشيخ عبد الكريم سلمان[٢]، والشيخ محمد الطوخي[٣]،

←←←

ديسمبر ١٩٢٥م وجميعهم بالأغلبية المطلقة عن طريق الانتخاب. راجع: محمد خليل صبحي: تاريخ الحياة النيابية في مصر من عهد ساكن الجنان محمد علي باشا، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة،١٩٣٩م، الجزء السادس (الخاص بجميع الهيئات النيابية منذ نيف ومائة سنة)، ص ص١٠٤، ١١٧، ١٣٧، ١٥٦.

(١) هو الشيخ محمد بخيت بن حسين المطيعي الحنفي، ولد عام ١٢٧١هـ/ ١٨٥٤م، في المطيعة بأسيوط تعلم وتدرج في التعليم الأزهري حتى اشتغل بالتدريس فيه، عمل في القضاء الشرعي، وعين مفتيًا للديار المصرية عام ١٣٣٣هـ وحتى ١٣٣٩ هـ /١٩١٤_١٩٢١م، له مصنفات عديدة منها: إرشاد الأمة إلى أحكام أهل الذمة، وأحسن الكلام فيما يتعلق بالسنة والبدع من الأحكام، وحسن البيان في دفع ما ورد من الشبه على القرآن.. وغيرها، كانت وفاته بالقاهرة عام ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م. راجع: الزركلي: الأعلام ج٦، ص٥٠.

(٢) هو الشيخ عبد الكريم بن حسين بن سلمان، ولد في غرة شعبان١٢٦٥هـ/ يونيو ١٨٤٩م،أدخله والده الكتاب، ثم أرسله للتعلم في الأزهر، وفي عام١٣١٥هـ/١٨٩٧م، حصل على العالمية، وأذن له بالتدريس بالجامع الأزهر، وعين عضوًا بمجلس الأزهر، من أهم أعماله كتاب أعمال مجلس إدارة الأزهر في عشر سنين، وتوفي وعمره (٧٢)عامًا. راجع: فرج سليمان فؤاد: الكنز الثمين لعظماء المصريين، مطبعة الاعتماد،مصر،١٩١٧م، ج١، ص ص١٦٧،١٦٨.

(٣) هو الشيخ محمد أحمد الطوخي الحنفي الأزهري، شيخ السادة الأحناف بالأزهر، ومفتي الحقانية، والقاضي بالمحاكم الشرعيَّة، وعضو مجلس إدارة الأزهر، نال فضيلته عضوية هيئة كبار العلماء في تشكيلها الأول عام ١٩١١م، كانت وفاته بعد عام ١٩٢٥م. للمزيد راجع موقع هيئة كبار العلماء بالأزهر: سير أعلام هيئة كبار العلماء القدامى (الشيخ محمد احمد الطوخي(نحو ١٢٦٦ - ١٣٤٣هـ / ١٨٥٠ – ١٩٢٥م) رابط

_muhammad_ahmad_al-toukhi.htm17https://azhar.eg/scholars-tarajum/

مع ثلاثة من رجال الأمة محمود بك عبدالغفار[١]، وعبد العزيز فهمي المحامي[٢]، وعمر بك لطفي[٣][٤].

نعود لموقف سعد زغلول الذي سجل رفض الطلاب للجنة، وأبان عن أول رد فعل له من الطلاب حينما ذكر " أن تلك الحركة لا يدرى ما عاقبة أمرها إلا الله؛ لكنها وقعت أسوأ وقع لدى الخديوي؛ خصوصًا وأن من بين ما يطلبون جعل إدارة الأوقاف

---

(١) كان من أعيان أعيان تلا بالمنوفية، اشتهرت عائلته بنشاطها السياسي، كما عين عضوًا بمجلس إدارة حزب الأمة، بينما اشترك بعض أفراد أسرته في تأسيس حزب الأحرار الدستوريين راجع: أحمد زكريا الشلق: حزب الأحرار الدستوريين ١٩٢٢_١٩٥٢م، دار المعارف، الطبعة الأولى ١٩٨٢م، ص١١٩.

(٢) ولد عبد العزيز فهمي بكفر المصيلحة بالمنوفية، حصل على الابتدائية ثم الثانوية، وانتقل بعد ذلك إلى مدرسة الحقوق ليحصل على الليسانس عام ١٨٩٠م، عمل في المحاماة، واشتغل بالسياسة وكان من أعضاء حزب الوفد الأوائل، عين عضوًا في لجنة دستور عام ١٩٢٣م، وكان أول رئيس لمحكمة النقض، كما عين وزيرًا للحقانية عام ١٩٢٥م، وتوفي بالقاهرة في١٩٥١م. راجع: الزركلي: الأعلام،ج٤، ص ص٢٤، ٢٥.

(٣) هو عمر لطفي بن يوسف عاشور المصري، قيل إن أصله من المغرب، ومولده بالإسكندرية عام ١٨٦٧م، وهو قانوني إصلاحي؛ جاب القطر المصري داعيًا لإنشاء الجمعيات التعاونية، ألف في الشريعة الإسلامية والقانون مثل:" الدعوة الجنائية في الشريعة الإسلامية، وحرمات المنازل، حق الدفاع"، كانت وفاته بالقاهرة عام ١٩١١م. للمزيد راجع: أنور الجندي: أعلام منسيون" عمر لطفي"، مجلة الرسالة: العدد ١٠٧٧ السنة ٢٢، الخميس ٢٦ ربيع ثاني، ١٣٨٤م/ ٣سبتمبر ١٩٦٤، ص٢٩-٣١. راجع أيضا: الزركلي: الأعلام، ج٥، ص٥٩.

(٤) دار الوثائق القومية: أرشيف الأزهر الشريف، صادر أول الجامع الأزهر١٩٠٩م، الكود الأرشيفي(٠٠٠٣٩_٥٠٠٤)، صادر لوكيل المشيخة ٢٥ يناير ١٩٠٩م، ص٢٧. الجريدة :عدد (٥٧١) ٢٧ من يناير١٩٠٩م، ص ص٤، ٥.

المرصودة عليهم تابعة لإدارة الأزهر لا إلى الأوقاف "، ولم يعلق سعد زغلول على ذلك، وبدا الغموض ظاهرًا عنده.

وسرعان ما انتقل سعد باشا زغلول من حالة الغموض للوضوح، والغضب من تلك الحركة الأزهرية[١]، وذلك أثناء تواجد شيخ الأزهر عند الخديوي، فتحدث سعد مع الخديوي، وقال الخديوي له: " إن شيخ الجامع الأزهر متوقف معنا في اتخاذ الإجراءات اللازمة لتسكين حركة الأزهر[٢]"، وكأن الخديوي يقول لسعد اذهب وحاول معه؛ لا سيما وأن الشيخ النواوي كان مع الخديوي في حجرة واحدة، ثم انفرد به سعد زغلول.

ثم يقول سعد: فشرعنا في الحديث عن مسألة الأزهر، فقلت للشيخ حسونة: لماذا سيادتك لا تريد أن تتخذ الإجراءات اللازمة لقمع تلك الفتنة؟ فقال الشيخ: إني منتظر أوامر الحكومة، فإذا أمرتني بشيء نفذته؛ ولكني لا أباشر شيئًا من نفسي خفية أن تتخلى عني وسط الطريق[٣].

فقال له سعد: إن الحكومة ورائك والخديوي مؤيدك، ورئيس النظار يسندك، والحكومة كلها معك، فماذا تنتظر ؟!، وهنا يظهر أن سعدًا يلقي المسئولية على شيخ الأزهر.

استمر الحوار بجواب الشيخ لسعد: "انتظر أن تكتب الحكومة لي، حتى تكون مسئولة. فقال سعد: إن كنت تريد فاكتب للحكومة، وهي تجيب طلبك[٤]" يظهر جليًا

---

(١) عبدالخالق محمد لاشين: سعد زغلول ودوره في السياسة المصرية حتى عام١٩١٤م، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠١٠م، ص١٤٢.

(٢) مذكرات سعد زغلول: ح٢، ص٨٦٨.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) نفسه.

أن سعدًا كان يدفع الشيخ النواوي دفعًا لاتخاذ إجراءات حازمة تجاه الطلاب؛ للتخلص من حركتهم، خاصة وأنه وصف حركة الطلاب ومطالبها بالفتنة.

كما ذكر سعد، أن الخديوي تأثر للغاية من حركة الأزهريين؛ لأنها ضد إرادته الشخصية، ووصف المطالب التي قدمها الطلاب بالفتنة، بل يؤكد أن تعيين حمادة باشا _ وهو قرار الخديوي_ مفتشًا على الأزهر زاد من سخط العلماء والطلاب؛ لأنه أساء في معاملته للأزهريين(١).

كما ذكر ما حدث يوم٦ فبراير ١٩٠٩م بأن الخديوي تحدث في أمر الأزهر، وشروع الطلاب للعودة فيه، وقال _أي الخديوي_:" إنه انتظم فيه نحو الستين درسًا، ولولا أن شيخه مصيبة وبلية لكان الأمر انتهى من زمان (٢)"؟!.

ويعلق سعد زغلول مباشرة ودون فاصل _ في يومياته _ بقوله : " وكنت في كل ذلك ساكتا(٣)"، مما يفهم منه فهمًا صريحًا؛ عدم وقوفه ورفضه لما يقوم به الطلاب، وموقف شيخهم منهم.

وتخبرنا الوثائق أن شيخ الأزهر عرض على اللجنة العفو عن جميع الطلاب في بداية الأمر، أو يقبلوا استقالته، ففضلت اللجنة الأمر الثاني؛ مما دفع الطلاب أن يعلنوا ويقسموا على عدم العودة للدراسة إلا بعد عوة شيخهم، ورددوا مقولتهم:" لا

---

(١) مذكرات سعد زغلول: ج٢، ص٨٧٠.

(٢) مذكرات سعد زغلول: ج٢، ص ص ٨٨٦:٩٠١.

(٣) المصدر نفسه، ص٨٨٦.

نقبل شيخًا للأزهر سواه[١]"، وبردة فعل من الطلاب اجتمعوا في جامع المؤيد، واتفقوا على مقابلة شفيق باشا رئيس الديوان الخديوي، ليخبروه بعدم موافقتهم على استقالة شيخ الأزهر، وانطلقوا لسراي عابدين[٢].

وفي تدوينه ليوم ٢٠ فبراير ذكر سعد أنهم اجتمعوا في سراي عابدين يوم ١٥ فبراير _ وذكر ما يُدِينُه والخديوي لموقفهم من الأحداث_ حيث قال : " اشتد الخديوي على شيخ الأزهر، ولم يحفظ مكانته ومقامه، وحينها رأى سعد أنه يستحيل بقاء شيخ الأزهر في منصبه، ورأى أن الأحسن ألا يمنع الشيخ من الاستعفاء، وأن يترك لشأنه، وفعلاً لم يمنع الشيخ من الاستقالة والاستعفاء فقبلت منه.[٣]"، ويلاحظ هنا عدم تفاعل سعد باشا زغلول مع مطالب الأزهريين وشيخهم، وتفسير ذلك أنه كان وزيرًا للمعارف وقتها، فلا يستطيع مخالفة الخديوي.

نعود مرة أخرى، فقد ذكر أحمد شفيق باشا أمرًا خطيرًا في معرض حديثه عن مدرسة القضاء الشرعي مع رشدي باشا، وسعد زغلول؛ حيث كان رشدي باشا يريد أن يأخذ من خريجي مدرسة القضاء من يساعد شيوخ الأزهر في تدريسهم للعلوم الحديثة، فرد سعد زغلول قائلا: لا ، هذا لا يمكن؟! ، فاشتد الجدال حتى قال رشدي

---

(١) مجموعة وثائق الخديوي عباس حلمي الثاني (المحفوظة بجامعة درهام بإسكتلندا) نظارة الداخلية " قسم الضبط ": كود (٣٢-٦ -HIL)، مذكرة ناظر الداخلية بتاريخ ١٧ فبراير ١٩٠٩م.

(٢) المصدر نفسه، مذكرة من ناظر الداخلية بتاريخ ١٧ فبراير١٩٠٩م.

(٣) مذكرات سعد زغلول: ج٢ ، ص٨٩٩.

باشا : أنت يا سعد لا تريد إلا بقاء مدرسة القضاء الشرعي، وتريد محو الأزهر[١] " وبمراجعة الأحداث نجد أن سعدًا كان على رأس تلك المدرسة[٢]، وكان إنشاؤها أحدث لغطًا كبيرًا، ورفضًا شديدًا من الأزهر خاصة بعد إنشائها، ولما بان أمرها، وعُرِف غرضها كمنافسة للأزهر في تخريج القضاة الشرعيين، اشتد الرفض. وعليه فإن الواقعة التي ذكرها أحمد شفيق باشا توضح، وتعضد ما ذكر آنفا من رفض سعد زغلول لحركة الأزهريين.

ومن المهم أن نلفت النظر بأن شفيق باشا لم يتناول تلك الأزمة في يومياته؛ فلم يتحدث إلا عن ترشيحه للأوقاف العمومية، وحديث بطرس غالي باشا له بأنه مرشح للمنصب، كما ذكر شفيق بأن الخبر شاع في اختياره للمنصب؛ لكن الاختيار وقع على خليل حمادة، وأن الخديوي أمره بإعداد الأمر بتكليف خليل حمادة في ١٧ من نوفمبر ١٩٠٨م[٣].

كما ذكر أيضا الحوار الذي دار بين رشدي باشا، وسعد زغلول سالف الذكر؛ حيث ذكر الأول انتداب علماء من مدرسة القضاء، ومن دار العلوم في العلوم العصرية؛

---

(١) أحمد شفيق باشا: مذكراتي في نصف قرن، ج٢، ص١٦٤، وانظر أيضا: د. سعيد إسماعيل علي: دور الأزهر في السياسة المصرية، دار الهلال، القاهرة، العدد٤٣١،صفر١٤٠٧هـ /نوفمبر١٩٨٦م، ص٢٤٨.

(٢) مدرسة القضاء الشرعي :أمر عالي بإنشاء مدرسة القضاء الشرعي ، المطبعة الأميرية بمصر،١٩٠٧م ،ص ص١،٣

(٣) أحمد شفيق باشا: مذكراتي في نصف قرن ، ج٢، ص١٦٣.

لمساعدة علماء الأزهر في تدريسها، فرفض سعد، فرد عليه رشدي باشا بقوله:" : أنت يا سعد لا تريد إلا بقاء مدرسة القضاء الشرعي، وتريد محو الأزهر[١] ".

وتفسير عدم تناول شفيق باشا لتلك الأزمة، وتجاهلها هو موقعه السياسي؛ فضلا عن وظيفته، فكما هو معلوم كان شفيق رئيسًا للديوان الخديوي، ومن ثَمَّ لم يجرؤ على تناول القضية بحيادية أو مصداقية.

---

(١) أحمد شفيق باشا: المصدر نفسه، ج٢، ص١٦٤، وانظر أيضا: د. سعيد إسماعيل علي: دور الأزهر في السياسة المصرية، دار الهلال، القاهرة، العدد٤٣١، صفر١٤٠٧هـ /نوفمبر١٩٨٦م، ص٢٤٨.

المبحث الثالث

موقف سعد زغلول من خليل حمادة، ومن العفو العام.

كما ذكر آنفا كان الخديوي قد عين خليل حمادة باشا (ناظر الأوقاف العمومية) مشرفًا ومفتشًا على الأزهر، بحجة ضبط النظام ومواجهة حركة الأزهريين، فدخل الأزهر في ١٩من فبراير١٩٠٩م، ودخلت معه القوة العسكرية، وزاد الأمر تفاقمًا، وغلق أبواب الأزهر وأخذ هو وأعوانه_ دولار بك[١]، والشيخ عاشور[٢]_ في ضرب الطلاب، وتم تحويل الرواق العباسي لسجن يودع فيه الطلاب[٣]؛ مما دفع الكثير من المحامين في التطوع للدفاع عنهم[٤].

في الحقيقة لما قرر الخديوي تعيين خليل حمادة مفتشًا على الأزهر وصفه سعد زغلول بالشاب الفاسد خلقيًّا، وأنه تعامل بسوء وقسوة مع الأزهريين، وأساء

---

(١) هو محمد علي دولار بك، كان مديرًا لإدارة الحسابات بالأوقاف، واشترك مع حمادة باشا في إهانة طلاب الأزهر راجع: مذكرات سعد زغلول، ج٢، ص٩٢٥.

(٢) هو الشيخ بكرى محمد عاشور الصدفي، ولد في صدفا بمحافظة أسيوط، تربى على يد والده الشيخ محمد عاشور الصدفي من خيرة رجال العلم المشهود لهم بسعة العلم، حفظ القرآن والتحق بالأزهر الشريف، ونال العالمية، تدرج في المناصب القضائية حتى تولى الإفتاء في ١٥ نوفمبر ١٩٠٥م، وظل حتى ٢١ من ديسمبر ١٩١٤م، وتوفي في مارس ١٩١٩م. راجع: عمرو إسماعيل محمد: شيوخ الأزهر وأعلام الإفتاء، دار الهدى للنشر والتوزيع ٢٠١١م، ص١٦٦.

(٣) مصطفى النحاس جبر: سياسة الاحتلال تجاه الحركة الوطنية، ١٩٠٦-١٩١٤م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦م، ج١، ص١٤٢، وانظر: الجريدة : عدد(٥٩٠، ٥٩١) الثلاثاء والأربعاء ٢٦، ٢٧ محرم ١٣٢٧هـ/ ١٦، ١٧ فبراير ١٩٠٩م، ص ص٤، ٥.

(٤) الهلال: الأزهر تاريخه وعلومه وتلامذته، العدد٦، ٩ صفر١٣٢٧هـ/ ١ مارس١٩٠٩م، ص٣٤٩.

الكلام في حقهم، وطالما كان شيخ الأزهر يترك الاجتماعات اعتراضًا، وتأففًا من أسلوبه(١).

ولما استعمل خليل حمادة العنف، وأساء التعامل مع طلاب وشيوخ الأزهر أخذت الصحف تعلن استياء الجميع من تلك المعاملة، وأصابت تلك الأحداث مشاعر المصريين(٢)، حتى وصل الأمر أن يرسل الكثير _من المصريين ومن خارج الأزهر_ بخطابات يطالبون فيها من الخديوي العفو عن طلاب الأزهر، ومعاقبة حمادة باشا، فنجد الوثائق تخبرنا باستياء طلاب المدرسة التوفيقية؛ حيث ذكروا في خطابهم :" إلى مولانا الأمير نرفع استياءنا الشديد من سوء معاملة حمادة باشا للأزهريين، ونلتمس إجابة مطالبهم(٣)".

كذلك احتج جمع كثير في خطاباتهم للخديوي من بقاء خليل حمادة في وظيفته بعد فعلته التي أساءت الأمة بأسرها وأهانتها، وأن أقل ما ترتضيه الأمة هو عزله من إدارة الأوقاف(٤).

وجدير بالذكر فإن الطلاب أعربوا عن عودتهم للدراسة؛ لقطع الألسنة التي تشعل النار في نفس الخديوي، وتصف الطلاب بقبيح الصفات، وقرروا فيما بينهم بأن كل من وقع له إهانة من خليل حمادة باشا، أو كان شاهدًا عليه، فليقدم نفسه للنيابة(٥).

---

(١) مذكرات سعد زغلول: ج٢، ص٨٧٠.

(٢) الهلال: العدد السابق، ص٣٤٩.

(٣) دار الوثائق القومية بالقاهرة: وثائق عابدين، التماسات وتلغرافات خاصة بطلبة وعلماء الأزهر من ١٩٠٥/١/٧_١/٢٥/ ١٩٤٧م، الكود الأرشيفي (٠١٠٠٥٦_٠٠٦٩)،ص٦٦.

(٤) المصدر نفسه: وثائق عابدين، التماسات وتلغرافات خاصة بطلبة وعلماء الأزهر، ومن أهالي أسيوط في ٢٠ من فبراير ١٩٠٩م، ص ص٨٧، ٨٨.

(٥) مجموعة وثائق الخديو عباس حلمي الثاني (المحفوظة بجامعة درهام باسكتلندا) نظارة الداخلية " قسم الضبط، فلم التحريرات ": كود (٣٦-٦ -HIL)، مذكرة ناظر الداخلية بتاريخ ٢٣ فبراير ١٩٠٩م.

رغم كل ما سبق ذكر سعد زغلول بأن الإشاعات كثيرة في اتهام خليل حمادة بأنه استعمل الضرب(١)، هكذا وصفها بالإشاعات؛ رغم ثبوت التعدي على خليل حمادة، وذكرِها وتسجيلها في الصحف، وانتشارها على أسماع المصريين وقتها.

وننتقل لموقف سعد زغلول من أمر طرحه في ظل تصاعد الأحداث بعد استخدام خليل حمادة للضرب، والتعدي على طلاب الأزهر، وهو العفو عن الطلاب، وملابسات طرحه، والغرض منه.

حاول الخديوي تأييد خليل حمادة في فعله، لكن انبرى له سعد زغلول، وعرض عليه إصدار العفو عن الجميع بلا استثناء؛ حسمًا للمسألة(٢).

وأخذ سعد باشا زغلول يميل للعفو، سعيًا منه لتبرئة الخديوي، وخليل حمادة من تلك التهم، ويظهر أن ذلك ليس سعيًا منه للعفو عن الطلاب في المقام الأول؛ بل يأتيهم العفو بعد الخديوي وخليل حمادة، فعرض مرة أخرى إصدار العفو؛ لكن مع إعلان الخديوي _للناس كافة_ ما يدلل على أنه غير راض عن تلك الأعمال التي قام بها خليل حمادة، هكذا في محاولة من سعد زغلول للعفو عنهم جميعا!، ثم علق سعد زغلول على هذا الاقتراح بأنه في مسألة ليست بالهينة (حركة الأزهريين والتعدي عليهم)، وأن السخط عام، والتأثر شديد(٣).

ثم ذكر تخوفه من الإنجليز محذرًا من سكوتهم (وقتها)، وأنهم إن سكتوا_ عن الأحداث الواقعة _ فمن المتوقع أن يأخذوها حجة للتدخل، وتكون مجالاً للتساؤل في

---

(١) مذكرات سعد زغلول: ج٢، ص٩٠١.

(٢) مذكرات سعد زغلول: ج٢، ص٩٠١.

(٣) مذكرات سعد زغلول: ج٢، ص٩٠٣.

البرلمان، ثم أكد على ضرورة الاهتمام؛ خاصة ما حصل من خليل حمادة، وأنه يبعثهم على الاهتمام بالأزمة(١).

وأخذ سعد يحاول تصحيح أخطاء الخديوي، فاجتمع مع بطرس، وسعيد باشا، وتحدثوا في الأمر، واتفقوا على أن الحل الوحيد؛ هو العفو العام، وأرسلوا إسماعيل أباظة(٢) لشفيق باشا والخديوي ليوقفهم على خطورة الموقف، وأن الحل هو العفو العام عن الطلاب وحمادة ومن معه، وفي اليوم التالي تقابلوا مع بطرس وأخبرهم أن الخديوي رفض العفو رفضًا تامًا، وحلف ألا يصدره ولو خرج من ملكه، حينها عرض سعيد باشا على رفاقه الاستقالة إن لم يصدر الخديوي العفو العام، ووافقه سعد في رأيه؛ بينما رأى بطرس أن الاستقالة تزيد من موقف الخديوي صعوبة، وتجعل مركزه صعبًا(٣)، وهنا يلاحظ أن هدفهم جميعًا العمل على تخليص الخديوي وإنقاذه وحماده باشا مما حدث، فعلاجهم كان مؤقتًا فالعفو لا يحاسب من أخطأ، وهو ما أشغلهم وأبعدهم عن العمل على تنفيذ مطالب الأزهريين المشروعة.

لما علم الخديوي تكلم معهم بكلام شديد، وأنهم يتخلون عنه في تلك الظروف الحرجة، ولا يساعدونه، ورغم ذلك كله قَبِل العفو العام؛ لكن جاء عفوه بعد أن تلفظ بألفاظ أساء فيها للأزهر، تقف اليد دون ذكرها أو كتابتها هنا(٤)، ثم صرح بأنه لا

---

(١) مذكرات سعد زغلول: ج٢، ص٩٠٣، ٩٠٤.

(٢) كان عميدًا للأسرة الأباظية في أيّامه، عمل في الحركة الوطنية، وكان في أول وفد مصري لمفاوضة الإنجليز عام ١٩٠٨م، وأصدر جريدة الأهالي، ومنها أعد رسالة في تراجم بعض معاصريه سماها "مقدمة أساس التاريخ العصري لمشاهير القطر المصري"، توفي بالقاهرة عام ١٩٢٧م. الزركلي: الأعلام، ج١، ص ٣٠٦.

(٣) مذكرات سعد زغلول، ج٢، ص٩٠٥.

(٤) المصدر نفسه.

يختصه_أي الأزهر_ بأية مساعدة، مع اكتفائه بالمعاهد الدينية الأخرى(الأقاليم)، وفي مدرسة القضاء الشرعي كفاية للحكومة[١]، وهذا يؤكد أن تلك المدرسة أضرت بالأزهر _ في بدايتها_ وسلبته الكثير من حقوقه، حتى نجد الخديوي يختصها بالدعم نكاية في علماء وطلاب الأزهر وقتئذ.

وبالفعل صدر العفو العام[٢]، الذي بلا شك كان تخليصًا للخديوي، ولخليل حمادة من أفعالهم، وما يؤكد ذلك دهاء سعد وفطنته، فهو يعلم أنه على خطأ؛ ولم يكتف بذلك؛ بل سجل الحق في يومياته حيث قال : " قلت (أي سعد) لسعيد: إن هذا العفو العام سيرِدُ عليه اعتراض شديد من جانب الإنجليز والمصريين، سيقولون إنه لم يصدر على هذه الكيفية؛ إلا تخليصًا لحمادة باشا، الذي كان مأمورًا بالضرب من الخديوي، وأن النظار آلات في يد الخديوي يستعملها لأغراضه، وأنهم يتلاعبون بالقوانين، إرضاءً لشهواته، وسترًا لهفواته...[٣]" ولقد كفى سعد زغلول باشا غيره في التعليق والرد عليه، وصف الواقع بدقة، وما قال إلا الحق في كلامه سالف الذكر.

بالفعل تدخل المندوب السامي الدون جورست Eldon Gorst [٤] في أزمة الأزهريين، وأراد أن يكون العفو مصحوبًا بعدم إثبات التهمة على خليل حمادة، وهنا

---

(١) مذكرات سعد زغلول، ص٩٠٦.

(٢) جاء في المادتين الأولى: قد عفونا عفواً تامًا عن جميع الأفعال المخالفة للقوانين الجنائية أو التأديبية التي وقعت خارج الأزهر، أو داخله في أول محرم سنة١٣٢٧هـ، بسبب اعتصاب طلبته، أو بمناسبة هذا الاعتصاب سواء كان حُكم فيها أو لم يحكم لحد الآن. أما المادة الثانية : على نظار حكومتنا تنفيذ أمرنا هذا، كل فيما يخصه ".

(٣) مذكرات سعد زغلول: ج٢، ص٩٠٧.

(٤) الدون جورست ولد في عام ١٨٦١م بنيوزيلندا، نشأ في لندن، وشارك في العمل السياسي، جاء مصر كمراقب للضرائب المباشرة، وكان ممثلاً للورد كرومر في مكتب الخارجية، شغل

←←←

يستمر سعد زغلول في إبداء رأيه، وموقفه من تلك الأزمة فرد على جورست وقال: الأحسن أن يكون العفو قاصرًا على ما وقع من الأزهريين. فرد عليه، هذا غير ممكن؛ لأنه لو لم يكن خليل حمادة لما حصل العفو[١]؟!.

انتقل سعد في يومياته لموقف الخديوي من مسألة العفو عن طلاب الأزهر؛ حيث ذكر أن الخديوي عرض في اجتماع لمجلس النظار ما ينوي فعله في العفو من جعله قاصرًا على الأمور التأديبية، ومن إيقاف العمل بالنظام والقانون الجديد[٢]، واللافت للنظر أن الخديوي_كما ذكر سعد_ لم يذكر شيئًا عن خليل حمادة ؟!، ويبدو هنا أن الخديوي_ بلا أدنى شك_ عقد عزمه في هذا الاجتماع العمل على تخليص خليل حمادة من تلك الأزمة؛ رغم الأمور الشكلية من المحاكمة، والعفو عن الطلاب.

وفي ٢٠ من فبراير ١٩٠٩م صدر العفو العام عن الطلاب، وكل من قاموا بالمظاهرات والإضراب عن الدروس بالجامع الأزهر، مع إيقاف العمل مؤقتًا في الأزهر بالنظام الجديد، والرجوع لقانون ١٣١٤هـ/١٨٩٦م فيما يتعلق بالإدارة والنظام العام وسير التعليم، والرجوع لقانون ١٣١٢هـ/١٨٩٤-١٨٩٥م فيما يتعلق بالدراسة والامتحان[٣]. وسخر الجميع من أمر العفو؛ لأنهم رأوا أن الطلاب والعلماء لم يقترفوا

→→→

منصب القنصل العام البريطاني في مصر والمندوب السامي البريطاني في الفترة من ١٦ مايو ١٩٠٧ وحتى وفاته عام ١٩١١م، راجع: ميخائيل شاروبيم: الكافي في تاريخ مصر القديم والحديث، تحقيق: عبدالوهاب بكر، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ١٩٩٩م، المجلد٥، القسم الأول، ص٣٩٩.

(١) مذكرات سعد زغلول: ج٢، ص٩٠٨.

(٢) مذكرات سعد زغلول: ج٢، ص٩١٠.

(٣) دار الوثائق القومية بالقاهرة: أرشيف الأزهر الشريف، جزء أول دفتر الوارد الجامع الأزهر١٩٠٩م (الكود الأرشيفي ٠٠٠٦٢٨ـ٠٠٠٥٠٠٤) ٧ من ذي الحجة١٣٢٦هـ_٥ من

←←←

ذنبًا[١].

استمر التحقيق مع خليل حمادة بعد العفو عن الطلاب، وخضع للاستجواب من النيابة، ومعه دولار بك؛ لإهانتهم وضربهم للطلاب[٢]، ونجزم هنا أن التحقيق كان شكليًّا، ويعمل على تهدئة الرأي العام، يدلل على ذلك ما قاله سعد لبطرس : نحمد الله على صدور العفو (المقتصر على الأزهريين)، وإلا فيكون سُبة لا تُمحى، وجريمة لا يغتفرها العقلاء[٣]، وهو محق في ذلك ويذكر له.

اجتمع الخديوي مع بعض النظار _ وفيهم سعد زغلول_ بحضور بعض علماء الأزهر وخليل حمادة، وأخبرهم بأن جورست أرسل لبطرس باشا خطابًا_ قبل أن يتوجه إليه صباحًا_ بعدم صدور العفو[٤] (أي الشامل وقصره على الأزهريين) وكان الغرض من ذلك كله ضبط حماس الجماهير، وثورتهم على ما فعله خليل حمادة.

كذلك ذكر سعد باشا زغلول بأنه والخديوي، ومعه شفيق وغيرهم، تناقشوا في أمر تعيين أحد العلماء شيخًا للأزهر، ثم أجَّلوا الأمر، وتحدثوا في أمر خليل حمادة، فقال

→→→

جمادى الثاني١٣٢٧هـ/٣٠ ديسمبر١٩٠٨_ ٢٣يونيه١٩٠٩م، ص٣٤ أمر عال في ٢٠ فبراير١٩٠٩.

(١) عصام ضياء الدين السيد: الحزب الوطني والنضال السري ١٩٠٧-١٩١٥م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م، ص١١.

(٢) شاهد على العصر مذكرات محمد لطفي جمعة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠م، ص١٥٢.

(٣) مذكرات سعد زغلول: ج٢، ص٩١١.

(٤) المصدر نفسه.

الخديوي: إن جورست يريد الاعتدال (الرأفة والتخفيف) في أمر حمادة باشا، وكيفية مساعدته[١]؟ فما هو موقف سعد من ذلك ؟.

موقف سعد زغلول من العفو عن خليل حمادة :

أبدى سعد زغلول رأيه محاولًا مساعدة خليل حمادة _ متناسيًا ما فعله بالأزهريين _ فقال :" الرأي عندي أن يعترف؛ لأن ذلك أشرف له، وأقطع لألسنة أعدائه(الأزهريين وغيرهم ؟!) وأشد إبعادًا للتهمة عن الخديوي؛ خاصة وأن الضرب يستعمل في الأزهر كواسطة للتأديب[٢] " هكذا يحاول تبرئة الخديوي؛ بل معللًا لضرب خليل حمادة للطلاب بأن الأزهر يستعمل الضرب للتعليم!.

وأخذ سعد يُملي على خليل حمادة ما يقوله عند التحقيق، فقال سعد يقول _أي خليل حمادة_ :" إني عُينت بصفة رئيس مؤقت لهذا المعهد الديني، وإني مسلم، ومن القواعد الدينية التي من أخص اختصاصات هذا المعهد القيام بتعليمها؛ أنه يجوز الضرب للتأديب...، وعلى هذا جرى العمل في هذا المعهد، وشيوخه تؤدب بالضرب، وبالحبس أحيانا، فلما عهد إليَّ بهذه المأمورية، ورأيت هياج الطلبة، واضطرابهم أردت أن استعمل معهم شيئًا من الشدة التي ألفوها، والتي يأمر دينهم بها في مثل هذه الحالة فضربت بعضهم ضربًا خفيفًا، لم يترك أثراً على أجسامهم، هذا ما قصدت، ولم أرد إلا إطفاء الفتنة[٣]".

من يقرأ تبرير سعد السابق الذي أملاه لخليل حمادة؛ يدرك حرصه الشديد على تبرئة خليل حمادة، على حساب الأزهر وطلابه.

---

(١) مذكرات سعد زغلول: ج٢، ص٩١١.

(٢) مذكرات سعد زغلول: ج٢، ص٩١٣.

(٣) مذكرات سعد زغلول: ج٢، ص٩١٣.

كما استمر سعد في تنفيذ رأيه فأكد بأن القاضي، لا يمكنه أن يحكم بأزيد من غرامة، وأن حكمه وقتها لا يكون مخلًا بالشرف، ولا باعثًا على سوء الظن بالخديوي(١).

تقابل سعد مع خليل حمادة وأخبره برأيه، فوافقه خليل حمادة، وزاد على ذلك بأنه يسعى لدفع الأموال لطلاب الأزهر لاسترضائهم، ومنعهم عن الشهادة الحقيقة فقال: "إني كنت أوزع على بعضهم نقودًا لاسترضائه(٢)". وهنا سكت سعد زغلول وما رفض قوله؛ بل نصحه بالتمهل حتى يتأكد من عادة الأزهر في الضرب؟!.

وفي تطور خطير اجتمع بطرس باشا بالشيخ محمد بخيت، وأخذ يحدثه في التأثير على أحد الشهود ضد حمادة باشا؛ لتغيير أقواله، والشيخ بخيت يرد عليه بأنه لا يمكنه العدول عن شهادته الأولى(٣)، مؤكدًا على صدق وأمانة علماء الأزهر.

كان سعد يتعامل مع تلك المسألة بطريقتين، وحاول أن يقنع نفسه بذلك فتارة يبرر أفعال خليل حمادة، ويملي عليه ما يقوله عند محاكمته، وتارة أخرى يرفض السعي لدى الشهود، ووصفها بأنه تحط من الكرامة، ولا تليق بشأن الحكومة، وهو ما يسجل له.

ويذكر سعد زغلول أنه جرت العديد من المحاولات بعد انتهاء التحقيق مع حمادة باشا؛ لإيجاد مسوغات لحفظ الدعوى، وأن الآراء كانت مجمعة على حفظ الدعوى رعاية للخديوي؟!، مع السعي في إيجاد مسوغات، وأسباب مقبولة لدى الرأي العام المصري(٤).

---

(١) مذكرات سعد زغلول: ج٢، ص٩١٤.

(٢) مذكرات سعد زغلول: ج٢، ص٩١٤.

(٣) مذكرات سعد زغلول: ج٢، ص٩١٤.

(٤) مذكرات سعد زغلول: ج٢،ص٩٢٣.

كان قد تولى التحقيق في تلك القضية علي أبو الفتوح[١] والقاضي الإنجليزي كيرشو Kershaw [٢]، ورفعا تقريرًا للنائب العمومي أثبتا فيه أن حمادة باشا استعمل الشدة، ولم يبديا رأيا بحفظ الدعوى، لكن جاء في تقريرهم أن الدعاوى مبالغ فيها، ولم يكن عند خليل حمادة نية جنائية[٣]، وعلق سعد على هذا التقرير فأبدى رأيه بإحالة القضية للجنح، وقرأ أوراق الدعوى، ورأى أنه يستحسن عدم حفظها؛ لأن هذا يؤدي إلى اتهام الحكام بالمحاباة[٤]، وهو ما يسجل ويذكر لسعد زغلول وحيادته في أمر المحاكمة.

والعجيب أن سعدًا أوضح أنه بذلت مساع لتغيير التقرير الذي رفعه المحققان! ، والحجة أن "كيرشو" لم يكن مقرًا بكل ما جاء في التقرير، وأنه لا يعرف العربية التي

---

(١) علي أحمد أبو الفتوح: قانوني واقتصادي مصري، وُلِد في مدينة «بلقاس» بالدقهلية في عام ١٨٧٣م، تعلم في فرنسا، فأجاد الفرنسية تحدُّثًا وكتابةً، عاد أبو الفتوح إلى مصر في عام ١٨٩٤م، وعُيِّن بالنيابة العمومية، وترقى في المناصب حتى تولى رئاسة نيابة الاستئناف، ثم عين وكيلا لنظارة المعارف العمومية، توفي في ١٩١٣م. الزركلي: الأعلام ،ج٤، ص٢٦١.

(٢) القاضي كيرشو هو قاضٍ إنجليزي، تولى منصب رئاسة محكمة الجنايات بالقاهرة في فترة العشرينات من القرن الماضي، اشتهر بدوره في محاكمة مجموعة من المصريين الذين اتهموا باغتيال السير لي ستاك، قائد الجيش البريطاني في مصر، حيث أصدر حكمًا هو وكامل إبراهيم بك وعلى عزت بك؛ ببراءة عدد من المتهمين، من بينهم "أحمد ماهر والنقراشي باشا"، وهو ما أثار حفيظة السلطات البريطانية، ودفع كيرشو للاستقالة بحجة أنه لم يكن موافقًا على براءة أحمد ماهر والنقراشي. راجع: أحمد حسين: موسوعة تاريخ مصر، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، ١٩٧٢م، ص١٨٣٢.

(٣) مذكرات سعد زغلول: ج٢، ص٩٢٣.

(٤) مذكرات سعد زغلول: ج٢، ص٩٢٤.

حرر بها التقرير، فوضعا تقريرًا غيره بالفرنسية(١).

وظهر التهرب بين النائب العمومي، والحقانية، أيهما يأمر بحفظ القضية؛ بناءً على ما تم تدبيره من تغيير التقرير، وهنا اقترح سعد زغلول بأن يصدر أمرًا ممن تولى التحقيق، ثم يُصدق النائب العمومي عليه أو ينقضه، مع إحاطة نظارة الحقانية بما تم في الدعوى، ولها أيضا الموافقة أو الرفض(٢).

وبالفعل تم الإيعاز للنائب العمومي بحفظ القضية بعد أن زيف التقرير الأول، الذي كان يُدين خليل حمادة نفسه، واستُبدِل به آخر(٣).

ومما زاد الطين بلة، وزاد من ظلم الأزهريين ترقية الخديوي لدولار بك برتبة جديدة؛ رغم تعديه على طلاب الأزهر بالضرب(٤).

وجدير بالذكر أن سعدًا أعمل فكره، وظن بأن جورست لم يهتم بمسألة الأزهر، إلا بمحرك من حكومته الإنجليزية، وبنى ظنه على ما وصله من أنباء تذكر أن مسألة الأزهر، ستكون موضوعًا للسؤال في البرلمان الإنجليزي هذا اليوم(٥) (أي ٢٢ من فبراير ١٩٠٩م)، والعجيب هنا أن سعدًا يعلم جيدًا أن النظام في مصر _في ذلك الوقت_ يسير بسياسة داخلية رسمت لجورست من بريطانيا، وهي تتمثل في استمالة

---

(١) مذكرات سعد زغلول: ج٢، ص٩٢٤.

(٢) مذكرات سعد زغلول: ج٢، ص ص٩٢٤، ٩٢٥.

(٣) عصام ضياء الدين السيد : الحزب الوطني والنضال السري : ١٩٠٧-١٩١٥م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م، ص١٣١.

(٤) مذكرات سعد زغلول: ج٢، ص٩٢٥.

(٥) مذكرات سعد زغلول: ج٢، ص٩١٨.

الخديوي عباس، وترك الأعمال الداخلية في يده يتصرف فيها كما شاء[١] وعلى رأسها الأزهر.

كذلك فإن جورست بنفسه أكد على المفهوم سالف الذكر، بأن الخديوي تدخل بنفوذه الشخصي لإصلاح الأزهر بهواه، والتوفيق بين الآراء المتضاربة[٢].

وعن عرض مسألة الأزهر في البرلمان البريطاني، فإن المسألة _ في تفكيرهم_ تتجه نحو إلقاء اللوم والخطأ على الأزهريين؛ علمًا بأن البرلمان اهتم بمناقشة الناحية التعليمية عامة، وفي ظل موجة المطالبة بالإصلاح في الأزهر آخر عام ١٩٠٨م، كانت مناقشات أعضاء البرلمان البريطاني حول إنشاء الجامعة الأهلية[٣].

والخطير في الأمر أن أحد النواب طرح سؤالاً حول وجهة النظر في طلاب الأزهر بالقاهرة حول الجامعة المزمع إقامتها، فرد عليه آخر، بأن تقرير " جورست " الأخير عن مصر صفحة ٣٩ فقرة ٥، وبناء على ما ورد فيه أنه " لا حاجة لعرض الأزهر ومصر لوجهة نظرهم، لوجود جدول زمني معد لأمر هذه الجامعة[٤]، في تجاهل صريح لمصر عامة، والأزهر وطلابه خاصة مع تهميش دورهم.

---

(١) تيودور روتشتين: فصول من المسألة المصرية (١٨٧٥ – ١٩١٠م) ترجمة: عبد الحميد العبادي، ومحمد بدران، نخبة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٦م، ص ص٩١، ٩٢.

(٢) جورست: تقرير عن المالية و الإدارة و الحالة العمومية في مصر و السودان سنة ١٩٠٧م، تُرجِم وطبع في مطابع المقطم سنة ١٩٠٨م، ص٧٠.

(٣) حنان محمد عبد الجواد عبد الباقي: مصر والسودان في البرلمان البريطاني ١٨٩٩–١٩٢٤م، رسالة دكتورة غير منشورة، قسم التاريخ، كلية البنات، جامعة عين شمس، ٢٠١٥م، ص ص ٢٩٣، ٢٩٤.

(٤) المرجع نفسه، ص٢٩٥.

كما ختم سعد باشا سرده لتلك الحادثة ببعض الاستنتاجات، فذكر أن الخديوي لا يحترم أي حق من الحقوق، ولا يمنعه مانع من انتهاكها شهوة وانتقامًا، وهو بذلك كشف عن حقيقة الخديوي وقتها، كما بين أن رجال الحكومة يخضعون للخديوي، ولا يستطيعون الوقوف أمام إرادته؛ إلا إذا اعتمدوا على بعض القوى، والاحتلال(١).

ومن المؤسف أن سعدًا أطلق أحكامه العامة، فنال من علماء الأزهر، مما يدلل على تجنيه وظلمه لهم أحيانا، كما أطلق حكمه في وصف الجرائد بأنها تضلل العامة، وأن المبادئ أصبحت سرابًا من أجل الأشخاص قاصدًا بذلك الخديوي(٢).

وكان من أهم آثار تلك الحادثة؛ صدور قانون المطبوعات في ٢٧ مارس ١٩٠٩م(٣)، فجاء مكبلاً وخانقًا للصحف، والمجلات، وللطلاب الذين كانوا ينشرون أخبارهم فيها. ورغم ذلك خرج الطلاب، ومنهم بعض طلاب الأزهر لمعارضة صدور قانون المطبوعات(٤).

كذلك ترتب على تلك الأحداث أن قامت الجمعية التشريعية في دورتها عام ١٩١١م، بالمطالبة بسحب حق تعيين شيخ الأزهر من الخديوي، والمطالبة باختيار الطلاب لشيخهم(٥).

---

(١) مذكرات سعد زغلول:ج٢، ص٩٢٦.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) الوقائع المصرية: السنة ٧٩، السبت ٥ ربيع الأول ١٣٢٧هـ/ ٢٧ مارس ١٩٠٩م، قرار مجلس النظار الصادر في ٢٥ مارس١٩٠٩، والذي فعل قرار الحكومة (قانون المطبوعات) الصادر في٢٦نوفمبر ١٨٩٤م.

(٤) مذكرات سعد زغلول:ج٢، ص٩٦١.

(٥) رفعت السعيد: وعادت الليبرالية تيارا مصريا، مجلة الطليعة (مؤسسة الأهرام)، العدد ٨، أغسطس ١٩٧٢م، ص٤٢.

أيضًا كان من ثمارها ما جاء في أمر الأوقاف وأهميتها للأزهر، حيث نص قانون الأزهر لعام ١٩١١م، أن لمجالس الإدارة مراقبة نظار الأوقاف، فيما هو مخصص من ريعها للجامع الأزهر، والمعاهد الأخرى، كما أعطى لشيخ الجامع الأزهر بصفته رئيس مجلس الأزهر الأعلى، ولمجالس الإدارة، ومجلس الأزهر الأعلى عند الاقتضاء أن يأمر بمقاضاتهم؛ للحصول على حقوق الجامع الأزهر، والمعاهد الأخرى، ذلك مع عدم الإخلال بما لديوان الأوقاف العمومية من الحقوق والاختصاصات المقررة في اللوائح والقوانين(١).

وإضافة لما سبق نص القانون أيضًا؛ على تأليف لجنة من قبل مجلس الأزهر الأعلى؛ لفحص حجج الأوقاف التي للجامع الأزهر، والمعاهد الأخرى فيها مرتبات حالاً أو مالاً من أي نوع كانت، وحصرها في دفتر خاص(٢)، وهو ما كان بداية لما طلبه الطلاب، من إدارة أوقاف الأزهر بمعرفة الأزهر.

كما ذكرت بعض الدراسات أنه بتلك الحركة الأزهرية أصبح طلاب الأزهر جزءًا لا يتجزأ من الحراك الشعبي واليقظة النضالية _استمرارًا لدور الأزهر التالد_ ، وأصبح طلابه على رأس المقاومة والتظاهرات الجماهيرية ضد الحكم البريطاني، ووصل نشاطهم لذروته في دورهم البارز في ثورة عام ١٩١٩م(٣).

---

(١) قانون الجامع الأزهر والمعاهد الدينية العلمية الإسلامية :القانون رقم ١٠ لسنة ١٩١١م المعدلة بعض مواده بقوانين أخرى، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٩٢٤م، المادة ١٢٧، ص ٧٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ٨٠ .

(3) Aaron G. Jakes: Peaceful Wars and Unlikely Unions: The Azhar Strike of 1909 and the Politics of Comparison in Egypt (Comparative Studies in Society and History) 2022,P.25.

كذلك من آثار تلك الحادثة ترجمتها في أبيات، وقصائد شعرية في ثوب سياسي، حيث انطلقت مشاعر وخواطر الرأي العام على الحكومة، والقصر وحمادة باشا، جراء هذه الأفعال، وتناولتها الصحف تحت مسمى حركة الأزهريين، والحادثة الأزهرية، وتعاظم غضب الشعراء والأدباء، فكُتِبت المقالات، ونُظمت عشرات القصائد؛ لما ألم بالأزهريين من ظلم وأذى(١)، فالشاعر أحمد أفندي نسيم(٢) أنشد قائلًا:

"حمـــادة" لا تتـــرك بقوســـك منزعًـــا تُشَـــقُّ قلـــوب دونـــه وكبـــود.
بكفِّـــك كـــم شُـــجَّت رءوس رفيعـــة وكـــم لُطمـــت باســـم الأميـــر خـــدود.
وكـــم لُوِيـــت تحـــت الأكـــفِّ أخـــادع وكـــم صُـــهِرت تحـــت العصـــيِّ جلـــود
وكيـف اسـتوت رجـلاك فـي صـحن مسـجد يطيـــب بـــه للمتقـــين ســـجود(٣)

بينما تناول الشاعر الشيخ ثابت فرج الجرجاوي(٤) تلك الواقعة بقوله:

ذكَّرتنـــا الظلـــم القـــديم ومـــا جـــرى فـــي «دنشـــواي» وبـــئس ذا التـــذكار.

---

(١) محمد عبد المنعم محمد عبد الكريم: المسرحية الإسلامية في مصر في العصر الحديث، رسالة دكتوراه، قسم الأدب والنقد، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر بالقاهرة، ١٩٧٨م، ص١٥٧.

(٢) ولد الشاعر أحمد نسيم عثمان، في عام ١٢٩٥هـ/ ١٨٧٨م بالقاهرة، عمل بدار الكتب المصرية، عرف بشعره، وكان يلقب بشاعر الحزب الوطني، توفي عام ١٣٦٥هـ/ ١٩٣٨م. الزركلي: الأعلام، ج١، ص٢٦٤.

(٣) سيد علي إسماعيل: بداية المسرح التسجيلي في مصر " مسرحية الأزهر قضية حمادة باشا نموذجًا، نشر مؤسسة هنداوي ٢٠١٨م، راجع الرواية الملحقة، ص١٤٧.

(٤) أديب وشاعر، من أهل جرجا، تعلم وتخرج بالأزهر، وعمل في التدريس الديني، وشارك في الحركة الوطنية بمصر عام ١٩١٩م، توفي في ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م. الزركلي: الأعلام، ج٢، ص ٩٨.

قف عند حدك يا حمادة وانتظر عدل الحكيم فإنه إنذار[١].

كذلك تُرجمت تلك الحركة لعمل مسرحي، كبداية للمسرح التسجيلي في مصر، وكان عنوانها "رواية الأزهر وقضية حمادة باشا نموذجًا، سياسة تمثيلة ذات فصول أربعة، لمؤلفها: حسن مرعي، مارس ١٩٠٩م"[٢].

(١) سيد علي إسماعيل: مرجع سبق ذكره، ص١٥٢.

(٢) محمد عبد المنعم محمد عبد الكريم: مرجع سبق ذكره، ص ص ١٥٧، ١٥٨، وانظر أيضا: سيد علي إسماعيل: مرجع سبق ذكره، ص١٥٢.

الخاتمــة

الحمد لله في بدءٍ وفي ختمٍ، والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم وبعد، فمن خلال البحث توصلت لحقائق تاريخية من أهمها ما يلي:

- تبين أن حركة الأزهريين طالبت بإصلاح قانون الأزهر عام ١٩٠٨م؛ ولم تكن حركتهم حركة رفض للقانون، إنما أردوا إدخال بعض المطالب التي تعمل على تطوير القانون، فكانت أهم مطالبهم؛ ضرورة تعيين شيخ الجامع ووكيله وشيوخ المذاهب عن طريق الانتخاب من العلماء، وأن تدار أوقاف الأزهر بمعرفة الأزهر، كما تدار الأوقاف الأخرى، وقد حققت تلك المطالب مستقبلاً.
- كانت حركة طلاب الأزهر، من أهم القضايا السياسية التي شغلت المجتمع المصري، والصحافة وأهل الأدب والشعر؛ لما اشتملت عليه من مضمون إصلاحي، ويكفي للتدليل على ذلك، الكم الهائل من الالتماسات والرسائل التي حفظتها الوثائق والصحف، يناشدون فيها الإنصاف والاستجابة لمطالب طلاب الأزهر، ورغم كثرة الالتماسات الواردة للأزهر والخديوي؛ لكن الخديوي وقف أمام ذلك، وقَبِل استقالة شيخ الأزهر، وتم إيقاف العمل بالنظام الجديد مؤقتًا في الأزهر.
- تعامل سعد باشا زغلول مع حركة الأزهريين، ومطالبهم بحالة من الغموض في أول الأمر، ثم سرعان ما كان واضحًا، وكان الغموض والوضوح في اتجاه واحد، وهو الرفض لما يقومون به، وهو ما اتضح من خلال يومياته.
- تجاهل سعد باشا زغلول، الأزهر وطلابه في كثير من الأوقات، ولم ينظر لمصلحتهم، بسبب موقعه السياسي وقتها "كوزير للمعارف".
- وإنصافا مع سعد باشا زغلول، فإنه وصف خليل حمادة، حينما عُين مفتشًا

على الأزهر بالشاب الفاسد؛ لكنه سرعان ما أيده في التعامل بعنف مع الضرب والسب في طلاب الأزهر؛ بل عرض إصدار العفو عن الجميع بلا استثناء حتى يكون حمادة باشا معهم.

- أخذ سعد باشا يميل للعفو سعيًا منه لتبرئة الخديوي، وخليل حمادة من تلك التهم، ويظهر أن ذلك ليس سعيًا منه للعفو عن الطلاب في المقام الأول؛ بل يأتيهم العفو بعد الخديوي وخليل حمادة.
- حاول سعد زغلول كثيرًا مساعدة خليل حمادة متناسيًا ما فعله بالأزهريين؛ بل أخذ يعلل له ضربه للطلاب بأن الأزهر يستعمل الضرب للتعليم!، كذلك سعى سعد باشا في مساعدة "خليل حمادة" فأملى عليه ما يقوله عند التحقيق.
- ومما يُذكر ويُمدح لسعد زغلول، أنه رفض السعي لدى الشهود ورشوتهم، حيث رأى بأن ذلك يحط من الكرامة، ولا يليق بالحكومة أو غيرها فعل ذلك.
- إن سعدًا كغيره من المسئولين، له ما له، وعليه ما عليه، حاول معالجة الأحداث بتفكيره وموقعه كوزير، الأمر الذي قد يختلف معه فيه الكثير من الكتاب والمؤرخين، ورغم ذلك نحفظ له محاولاته لرأب الصدع وقتها.
- كانت تلك الحركة الأزهرية من صلب ومكونات المقاومة المصرية في وجه الاحتلال، وتواصل نشاطهم حتى ثورة عام ١٩١٩م.
- توصي الدراسة بأهمية وضرورة إعادة دراسة "يوميات" سعد زغلول، واستنطاق الحقائق منها، فهي كنز معرفي تاريخي هائل، يحتاج من يتعمق فيها، بحثًا ودرسًا؛ مستخدمًا المنهج التاريخي الصحيح.

وأسأل الله القبول والتوفيق والسداد.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- **أولاً: الوثائق غير المنشورة (المحفوظة بدار الوثائق القومية بالقاهرة)**

أرشيف الأزهر الشريف

- وارد الجامع الأزهر، (الكود الأرشيفي ٠٠٠٦٠٩_٥٠٠٤) ١٢جمادى آخر ١٣١٢هـ،٦رجب١٣١٣هـ/٤يناير ١٨٩٥م،يناير ١٨٩٦م.
- وارد أول الجامع الأزهر١٩٠٧م ، الكود الأرشيفي (٠٠٠٦٢٤_ ٥٠٠٤) من ١٦ذو القعدة١٣٢٤هـ إلى ٢٧جماد ثان ١٣٢٥هـ /١يناير١٩٠٧، ٣١ديسمبر ١٩٠٧م.
- صادر أول الجامع الأزهر١٩٠٧، الكود الأرشيفي(٠٠٠٠٣٥_٥٠٠٤) من١٦ذو القعدة١٣٢٤هـ-١٨جمادأول١٣٢٥هـ/١يناير١٩٠٧م _٢٩يونيه١٩٠٧م.
- صادر أول الجامع الأزهر١٩٠٩م، الكود الأرشيفي(٠٠٠٣٩_٥٠٠٤) من ٤ذي الحجة١٣٢٦هـ _١٣ربيع ثان١٣٢٧هـ/من ٧يناير١٩٠٩م _٤مايو١٩٠٩م.
- دفتر محاضر جلسات مجلس إدارة الأزهر، الكود الأرشيفي(٠٠٢١٤٦_٥٠٠٤) من٩صفر١٣٢٦هـ إلي١٥صفر١٣٢٩هـ، جلسة الخميس غاية ذي الحجة١٣٢٦هـ/٢٢يناير١٩٠٩م.
- جزء أول دفتر الوارد الجامع الأزهر١٩٠٩م، (الكود الأرشيفي ٠٠٠٦٢٨_٥٠٠٤) ٧ من ذي الحجة١٣٢٦هـ_ ٥ من جمادى

الثاني١٣٢٧هـ/٣٠ ديسمبر١٩٠٨_ ٢٣يونيه١٩٠٩م.

وثائق عابدين

- قانون الجامع الأزهر وما شاكله من المدارس الدينية العلمية الإسلامية من ٢٣فبراير إلي٢٥فبراير١٩٠٨م الكود الأرشيفي(٠٠٦٨٢٣_٠٠٦٩).
- وثائق عابدين، التماسات وتلغرافات خاصة بطلبة وعلماء الأزهر من ١٩٠٥/١/٧_١٩٠٥/١/٢٥/ ١٩٤٧م،الكود الأرشيفي (٠١٠٠٥٦_٠٠٦٩).

وثائق مشيخة الأزهر: مشروع ذاكرة الأزهر، قانون الجامع الأزهر وما شاكله من المدارس الدينية العلمية الإسلامية كود الوثيقة(٩٣٧٧_٨) .

مجموعة وثائق الخديو عباس حلمي الثاني (المحفوظة بجامعة درهام باسكتلندا)

- مشيخة الأزهر، كود (٥١-٥٠-٥٢-HIL)، مرسل للجناب العالي جمهور من علماء الأزهر،٢ مايو ١٩٠٨م.
- مجموعة وثائق الخديوي عباس حلمي الثاني (المحفوظة بجامعة درهام بإسكتلندا)، مجموعة وثائق الأزهر (Al-Azhar) رمزها (٥٢ -HIL)،
- مشيخة الأزهر، كود (١٧١-٥٢ -HIL)، مذكرة لناظر الداخلية بتاريخ ٢٤ يناير ١٩٠٩م.

مجموعة وثائق الخديوي عباس حلمي الثاني (المحفوظة بجامعة درهام بإسكتلندا)

مجموعة وثائق نظارة الداخلية(Ministry of the Interior I) رمزها(٦ -HIL)

- نظارة الداخلية "قسم الضبط، قلم التحريرات": كود (٣١-٦ -HIL)، مذكرة بتاريخ ٨ فبراير ١٩٠٩م.

- نظارة الداخلية " قسم الضبط، قلم التحريرات": كود (٣١-٦ -HIL)، مذكرة بتاريخ ١٤ فبراير ١٩٠٩م.
- نظارة الداخلية " قسم الضبط ": كود (٣٢-٦ -HIL)، مذكرة ناظر الداخلية بتاريخ ١٧ فبراير ١٩٠٩م.
- نظارة الداخلية " قسم الضبط، قلم التحريرات ": كود (٣٦-٦ -HIL)، مذكرة ناظر الداخلية بتاريخ ٢٣ فبراير ١٩٠٩م.

➢ **ثانياً: الوثائق المنشورة:**

- مدرسة القضاء الشرعي :أمر عالي بإنشاء مدرسة القضاء الشرعي ، المطبعة الأميرية بمصر،١٩٠٧م.
- جورست: تقرير عن المالية و الإدارة و الحالة العمومية في مصر و السودان سنة ١٩٠٧م، ترجم وطبع في مطابع المقطم سنة ١٩٠٨م.
- الوقائع المصرية: السنة ٧٩، السبت ٥ ربيع الأول ١٣٢٧هـ/ ٢٧ مارس ١٩٠٩م، قرار مجلس النظار الصادر في ٢٥ مارس١٩٠٩م (قانون المطبوعات).
- قانون الجامع الأزهر والمعاهد الدينية العلمية الاسلامية :القانون رقم ١٠ لسنة ١٩١١م المعدلة بعض مواده بقوانين أخرى، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٩٢٤م.

➢ **ثالثاً: المذكرات الشخصية:**

- أحمد شفيق باشا: مذكراتي في نصف قرن، القسم الثاني من يناير١٩٠٣_١٩١٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م،الجزء الثاني.

- سعد زغلول: مذكرات سعد زغلول : تحقيق عبد العظيم رمضان، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧م، الجزء الأول، والثاني.
- محمد لطفي جمعة: شاهد على العصر "مذكرات محمد لطفي جمعة"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠م.

➢ رابعاً: المراجع العربية

- إبراهيم البيومي غانم: تاريخ رواق المغاربة وأوقافه بالجامع الأزهر، دار البشر للثقافة والعلوم، الطبعة الأولى ١٤٣٣/ ٢٠٢٢م.
- أحمد حسين: موسوعة تاريخ مصر، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، ١٩٧٢م.
- أحمد زكريا الشبق: حزب الأحرار الدستوريين ١٩٢٢_١٩٥٢م، دار المعارف، الطبعة الأولى ١٩٨٢م.
- بيوت الله مساجد ومعاهد (كتاب الشعب٧٥) ، مطابع الشعب ،١٩٦٠م.
- تيودور روتشتين: فصول من المسألة المصرية (١٨٧٥ – ١٩١٠م) ترجمة: عبد الحميد العبادي، ومحمد بدران، نخبة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٦م.
- خالد أبوبكر: هل ما كتبه سعد زغلول حقا مذكرات؟، مجلة إبداع، الإصدار الربع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد (١٧) ديسمبر ٢٠٢٠م.
- خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين ط١٥، ٢٠٠٢م،الأجزاء الأول، الثالث، الرابع، الخامس، السادس.
- رءوف عباس حامد: تاريخ مصر... إلى أين أزمة؟ المنهج ورؤى نقدية، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ٢٠٠٩م.

- زكي مجاهد: الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشر الهجرية، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي،١٩٤٩ – ١٩٦٣م، الجزء الأول والثاني.
- سعيد إسماعيل علي: دور الأزهر في السياسة المصرية، دار الهلال بالقاهرة، العدد ٤٣١ ،صفر ١٤٠٧هـ /نوفمبر ١٩٨٦م.
- سيد علي إسماعيل: بداية المسرح التسجيلي في مصر " مسرحية الأزهر قضية حمادة باشا نموذجًا، نشر مؤسسة هنداوي ٢٠١٨م.
- عبد الخالق محمد لاشين: سعد زغلول ودوره في السياسة المصرية حتى عام١٩١٤م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٠م.
- عبد العظيم رمضان: مذكرات السياسيين والزعماء في مصر ١٨٩١ – ١٩٨١م، مكتبة مدبولي، الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة عام ١٩٨٩م.
- عبد المتعال الصعيدي: تاريخ الإصلاح في الأزهر صفحات من الجهاد في الإصلاح،ط١ ،الهيئة العامة لقصور الثقافة بالقاهرة، ١٩٤٣م.
- عصام ضياء الدين السيد : الحزب الوطني والنضال السري : ١٩٠٧– ١٩١٥م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م.
- علي عبد الرازق : من آثار مصطفى عبد الرازق، دار المعارف، ١٩٥٧م.
- عمرو إسماعيل محمد: شيوخ الأزهر وأعلام الإفتاء، دار الهدى للنشر والتوزيع ٢٠١١م.
- فؤاد كرم :النظارات والوزارات المصرية ، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط١٩٩٤،٢م، الجزء الأول.
- فرج سليمان فؤاد: الكنز الثمين لعظماء المصريين، مطبعة الاعتماد،مصر،١٩١٧م، الجزء الأول.

- كمال الدين عبد الغني مرسي: الإمام محمد عبده وأثره في تجديد الفقه والفكر الإسلامي، المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠١م.
- محمد خليل صبحي: تاريخ الحياة النيابية في مصر من عهد ساكن الجنان محمد علي باشا، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة،١٩٣٩م، الجزء السادس (الخاص بجميع الهيئات النيابية منذ نيف ومائة سنة).
- محمد عمارة : الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده، دار الشروق، الطبعة الأولى ،١٩٩٣م،الجزء الأول.
- محمد كامل سليم: صراع سعد في أوروبا، مؤسسة أخبار اليوم بالقاهرة، ١٩٧٥م.
- مصطفى النحاس جبر: سياسة الاحتلال تجاه الحركة الوطنية، ١٩٠٦– ١٩١٤م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦م، الجزء الأول.
- ميخائيل شاروبيم: الكافي في تاريخ مصر القديم والحديث، تحقيق: عبدالوهاب بكر، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ١٩٩٩م، المجلد٥، القسم الأول.

➢ **خامساً: المراجع الأجنبية:**

- Aaron G. Jakes: Peaceful Wars and Unlikely Unions: The Azhar Strike of 1909 and the Politics of Comparison in Egypt (Comparative Studies in Society and History) 2022.

➢ **سادساً: الرسائل العلمية:**

- **محمد عبد المنعم محمد عبد الكريم: المسرحية الإسلامية في مصر في العصر الحديث، رسالة دكتوراه، قسم الأدب والنقد، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر بالقاهرة، ١٩٧٨م.**
- **حنان محمد عبد الجواد عبد الباقي: مصر والسودان في البرلمان البريطاني ١٨٩٩- ١٩٢٤م، رسالة دكتورة غير منشورة، قسم التاريخ، كلية البنات، جامعة عين شمس، ٢٠١٥م.**

➢ **سابعاً: البحوث العلمية:**

- **علي بركات: دور الطلبة المصريين في الحركة الوطنية قبل الحرب الأولى ١٩٠٨- ١٩١٤م، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، العدد (١) مايو ١٩٧٩م.**
- **عماد أبو غازي: المذكرات الشخصية وكتابة التاريخ المصري الحديث، نشر المرايا للثقافة والفنون " مرايا ٢٠" ، ١ مارس ٢٠٢١م.**
- **مجاهد توفيق الجندي: طلاب وشيوخ ليبيا فى رواق المغاربة بالأزهر الشريف "دراسة أثرية عمرانية بيليوجرافية في ضوء مجموعة من وثائق وسجلات الرواق النادرة التي تنشر لأول مرة، ندوة الآثاريين العرب: دراسات في آثار الوطن العربي، نشر حولية الاتحاد العام للآثاريين العرب، المجلد ١٣، العدد ١، ٢٠١٠م.**

➢ **ثامناً: المجلات العامة:**

- **الرسالة: العدد ١٠٧٧ السنة٢٢، الخميس٢٦ربيع ثاني، ١٣٨٤م/٣سبتمبر ١٩٦٤م.**

- الطليعة (مؤسسة الأهرام)، العدد ٨، أغسطس ١٩٧٢م.
- المنار: م١٢، ج١، ٣٠ محرم١٣٢٧هـ/٢١فبراير١٩٠٩م.
- الهلال : العدد٦، ٩ صفر١٣٢٧هـ/ ١ مارس١٩٠٩م.

- **تاسعاً: الدوريات:**

الجريدة

- الجريدة : عدد(٥٩٠) الأربعاء ٢٦محرم١٣٢٧هـ/١٧فبراير١٩٠٩م.
- الجريدة : عدد(٥٦٨) ، السبت غرة المحرم ١٣٢٧هـ ٢٣يناير ١٩٠٩م.
- الجريدة: عدد(٥٦٨)، السبت غرة المحرم ١٣٢٧هـ ٢٣يناير ١٩٠٩م.
- الجريدة :عدد (٥٧١) ٢٧ من يناير١٩٠٩م.
- الجريدة: عدد (٥٧٤) السبت ٨ محرم١٣٢٧هـ/٣٠ يناير١٩٠٩م.
- الجريدة : عدد (٥٧٧) الثلاثاء ١١محرم١٣٢٧هـ/٢فبراير١٩٠٩م.
- الجريدة :عدد (٥٨٠) السبت ١٥محرم١٣٢٧هـ/٦فبراير١٩٠٩م.
- الجريدة : عدد (٥٨١) الأحد ١٦محرم ١٣٢٧هـ/ ٧فبراير ١٩٠٩م.
- الجريدة: عدد (٥٨٢) الاثنين١٧محرم١٣٢٧هـ/٨فبراير١٩٠٩م.
- الجريدة : عدد (٥٩٠) الثلاثاء ٢٦ محرم ١٣٢٧هـ/ ١٦فبراير ١٩٠٩م
- الجريدة: عدد (٥٩١) الأربعاء ٢٧ محرم ١٣٢٧هـ/ ١٧ فبراير ١٩٠٩م.

قضايا عربية: المجلد٥، ١٩٧٧م.

مصر الفتاة

- مصر الفتاة، ٢٨ يناير ١٩٠٩م.

المقطم

- المقطم: عدد(٦٠٢٦) ، ٣محرم ١٣٢٧هـ/ ٢٥يناير١٩٠٩م.
- المقطم : عدد(٦٠٣٩) ،١٥محرم١٣٢٧هـ/٩فبراير١٩٠٩م.
- المقطم : عدد(٦٠٤٦)،٢٦محرم١٣٢٧هـ/١٧ فبراير١٩٠٩م.

المؤيد

- المؤيد: عدد(٥٦٧٣) الاثنين ٣ محرم١٣٢٧هـ /٢٥يناير١٩٠٩م.
- المؤيد : عدد (٥٣٧٥) الاثنين ٢٣ذو الحجة ١٣٢٥هـ/ ٢٧ يناير ١٩٠٩م.
- المؤيد: عدد(٥٣٧٦) الثلاثاء ٢٤ ذو الحجة١٣٢٥هـ/٢٨يناير١٩٠٩م.

➢ عاشراً: المواقع الإلكترونية:

- موقع هيئة كبار العلماء بالأزهر: سير أعلام هيئة كبار العلماء القدامى (الشيخ أحمد نصر العدوي ١٢٧٥_١٣٥٩هـ/١٨٥٩_١٩٤٠م) رابط-*https://azhar.eg/scholars/_ahmed_nasr_al-adawy.htm8tarajum/ .*
- موقع هيئة كبار العلماء بالأزهر: سير أعلام هيئة كبار العلماء القدامى (الشيخ محمد أحمد الطوخي نحو ١٢٦٦ - ١٣٤٣هـ / ١٨٥٠ - ١٩٢٥م) رابط *https://azhar.eg/scholars-tarajum/_muhammad_ahmad_al-17toukhi.htm .*